جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية الاداب قسم الآثار

بحث في:.

الايوان في العمارة العراقية القديمة حتى العصر الاسلامي

اعداد الطالب
(مصطفى محسن شريف)

بأشراف
الدكتور أحمد لفتة

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

الحجر/آية ٩

إلى من يسعد قلبي بلقياها
إلى روضة الحب التي تنبت أزكى الأزهار
أمي

إلى رمز الرجولة والتضحية
إلى من دفعني إلى العلم وبه ازداد افتخار
أبي

إلى من هم اقرب أليّ من روحي
إلى من شاركني حضن ألام وبهم استمد عزتي وإصراري
اخوتي

إلى من آنسني في دراستي وشاركني همومي
تذكاراً وتقديراً
أصدقائي

إلى هذه الصرح العلمي الفتي والجبار
جامعة القادسية

اهدي هذا البحث .

كلمة شكر

إلى الشموع التي ذابت في كبرياء

لتنير كل خطوة في دربنا

.لتذلل كل عائق أمامنا

فكانوا رسلاً للعلم والأخلاق

شكر إلأستاذي الفاضلً الدكتور احمد لفتة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الأية القرآنية	أ
الاهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المحتويات	د
المقدمة	هـ
المبحث الاول _ الايوان لغة واصطلاحاً	١-٥
المبحث الثاني _ النظريات والآراء في اصل الايوان	٥-١٩
المبحث الثالث_ مواد البناء , والعناصر الزخرفية	٢٠-٢٨
المبحث الرابع _ نماذج الايوان الاولى	٢٨-٣٧
الخاتمة	٣٨-٤٠
المصادر	٤١-٥٠

المقدمه

بشكل عام فأن العماره دليل مهم في دراسة تطور الحضارة لدى شعب ما وهي مقياس واضح لرقي وازدهار تلك الحضارة.

واذا ما تطرقنا للعماره العراقية القديمة فهي غنية وزاهرة بعناصر عماريه ونماذج عمارية مميزة لكل عصر ولا نبالغ اذا قلنا بأن العديد من العناصر المعمارية الموجودة اليوم هي في الواقع اتكار عراقي قديم. من هنا تأتي أهمية دراسة العناصر العمارية وتأصيلها وتجذيرها فهي تعطينا صوره واضحة عن هذه الحضارة الأصلية اما بالنسبة للأيوان كعنصر عماري فأن دراسته ومتابعة اصوله في العماره العراقية القديمة يوضح السلسله التطوريه العماريه لهذا العنصر العماري ويوضح أفكار القوم المشيدين لهذه الصفه العماريه.

عنوان البحث.(الأيوان في العماره العراقية القديمة حتى العصر الإسلامي) وهو مقسم إلى أربع مباحث، في المبحث الأول بعنوان (الأيوان لغة واصطلاحا) وكذلك تطرقنا في المبحث الثاني الى(النظريات والآراء حول اصل الأيوان) وكيف اقتبس او اتخذ شكله فانه كان متخذ من شكل الكوخ وكيف تنوع وضيفته.

وايضا كتبنا في المبحث الثالث عن (المواد الإنشائية للايوان) وكيف استخدمت وكذلك مصادرها، وطرق البناء بواسطة الحجر وأيضاً طريقة البناء بواسطة الأجر والمواد الرابطه الجص التي تقوم بمسك الأجر المستخدم في عملية البناء. اما في المبحث الرابع فقد كتبنا عن (النماذج الأولى للايوان) فقد بدأنا من مدينة آشور وكانت أول مدينة اتخذت الايوان وكانت فيها بداية ظهور الايوان على مسرح الأحداث وبعد ذلك تم ذكر الايوان في مدينة الحضر التي تم العثور فيها بعد بعثات من التنقيبات في منطقة المعابد الكبيره واوضحت شكل البناء في مدينة الحضر، وأيضا تم الذكر عن مدينة الحيره التي تم الإشارة اليها في استخدام الايوان الذي قد تأثر فيه المعماريون المسلمون في مدينة الكوفه.

وفي الختام لابد ان اشير إلى الصعوبة التي واجهتني في كتابة البحث متمثله بقلة المصادر الموجوده في مكتبة الكليه أو الجامعة، أملين أن اكون وفقت في البحث

المبحث الأول: الإيوان لغةً واصطلاحاً

اولاً: الإيوان لغةً:

لفظة . ايوان . مشتق في الأصل من أَون والأَوان بفتح الأول[١] يرد بمعانٍ مختلفة ... ومنها الدعة والسكينة والرفق[٢] .. وعن ابن الاعرابي في اللسان آن يؤُون اونا .. إذا استراح .. ويقول أبو زيد أنت أوون أونا بمعنى الرفاهية[٣].

ويجدر بنا أن نشير إلى أنَّ هذه المعاني وأمثالها عادة يوفرها مكان عنصر الإيوان من البناء لشاغليه , وجاء في الصحاح التشبيه أن الأون أحد جانبي الخرج الذي يُحمَل بالمتاع على ظهر الابل وفي ذلك يقول ذو الرمة :

وحيفا ألقى الليث فيها ذراعَه فَسُرَّتْ وساءت كلَّ ماشٍ ومُصرمِ

تمشي بها الدرماء سحبَ كأنْ بطنَ حُبلى ذاتُ اونين متئمِ[٤]

وجاء التشبيه المجازي (بطنَ حُبلى) والتشبيه يقترب من شكل التركيب الفوقي (المقبى) للايوان من البناء , وقيل أيضاً الاوان ، والاوان عمود من أعمدة الخباء[٥] .

---

(١) ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت:٣٢١ه) جمهرة اللغة، (مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٤هـ) ص١٩١ .

(٢) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت:٦٦٠ه) مختار الصحاح (دار الرسالة ، كويت ، ١٩٨٢) ص٥٨٠

(٣) ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت:٧١١ه) لسان العرب (دار المعارف في مصر ، القاهرة ، ١٩٨١) ج١ ، ص١٧٧ .

(٤) ابن منظور,لسان العرب ، ج١ ، ص١٧٧ .

(٥) بن عباد,أسماعيل (ت:٣٨٥ه) ، المحيط في اللغة ، تح: محمد حسن آل ياسين (عالم الكتب ، بيروت ,١٩٩٤)ج١٠ ، ص٤٢٥ .

ومما ورد ان العرب قبيل الإسلام كانت تشبه الأشياء ومن بينها المباني بما هو مألوف في بيئتها , ومن ذلك شبهت العرب الابل بالقصر من البناء , لتمام خلقها وحسن صورتها مقاربة بكمال وجمال بناء القصر[١] .

ومن ذلك قال عنترة:

فوقفتْ فيها ناقتي وكأنها فَدن لأقضي حاجة المتنوم[٢]

وتأسيساً على ما تقدم ,لابد أننا نقف من أعجمية لفظ (ايوان) موقف التحفظ مثلما نقف من نسبه أصل الإيوان إلى الطراز الفرثي أو الساساني ,

وجاء من إون (بكسر الأول) لفظ الاوان والإيوان ، وجمعه الاون والاواويوالإيوانات مثل ديوان ودواوي لان أصله إوّان, فاستبدلت احدى الواوين (الواو المشددة) ياء[٣] .

وقيل[٤]:

شطت نوى من أهله بالإيوان [٤]

والإيوان في اللغة أيضاً الصفَّة العظيمة[٥] . وهي كل ما سقف من جناح أو غيره ، مثل مجلس واسع مظلل[٦] ، كالظلة: مكان يُستَتَرُ به من الحر والبرد يحيط به ثلاثة جدران غير مسدودة الوجه[٧] .

ومن معانيه بيت مؤزج غير مسدود الوجه , ويبنى طولاً ويقال أزجته تأزيجاً ، والأزج يرد بمعنى السقف والجمع آزاج , والازج من الكلمات العمارية,

---

(١) ابن ناقيا البغدادي (ت:٤٨٥ه) الجمان في تشبيه القرآن ، تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي (دار الجمهورية ، بغداد: ١٩٦٨) ص٣٧٧ .

(٢) ابن ناقيا ، الجمان في تشبيهات القرآن , ص٣٧٢ .

(٣) ابو المنصور محمد بن أحمد،الازهري(ت٣٧٠ه) تهذيب اللغة ، تح: إبراهيم الأيباري(دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧) ج١٥ ص٦٥٦ .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص١٧٨ .

(٥) الرازي ، مختار الصحاح , ص٣٤ .

(٦) الصعيدي، عبد الفتاح ، الافصاح في فقه اللغة (دار الفكر العربي، مصر.١٩٢٩) ، مج١ ، ص٥٥٧ .

(٧) البستاني، بطرس ، محيط المحيط (لبنان, بيروت ، ١٩٧٠)مج٢ ، ص٦٠ .

المستعملة كثيراً في العمارة الإسلامية , والتأزيج في البناء يعني التقويس فيه[١] .

وبالجملة الإيوان صالة معقودة بعقود عمارية غير مقفلة[٢] . وقد استعمل العرب لفظ الإيوان في أدبياتهم وتواريخهم قبيل الإسلام ، وفي العصور العربية الإسلامية ولاسيما عند الكلام عن حركات التحرير العربية وخاصة تحرير المدائن ، ومن ذلك ذكرهم إيوان كسرى فيها[٣] . كما يرد الإيوان في الحوار كثيرا يراد به مجلس الحكم , ومن ذلك قال الكسائي ((دخلت على الرشيد ذات يوم وهو في إيوانه)) [٤] .

والإيوان يسري معناه في مجموعة أخرى من الالفاظ , ومنها لفظ الطاق وجمعه طوائق فطيقان[٥] . فهو القبو وهو بناء مستطيل مقطعه العرضي نصف اسطواني .. أو مقوس إذا كانت بداية تقويس الطاق من الأرض مباشرة ، أما إذا اقيم تركيبه الفوقي , (السقف) على جدارين جانبيين فانه يأخذ شكل ذلك المقطع والطاق هو كل ما عقف من البناء حيث كان[٦].

وهنا لابد من الاشارة إلى أن تسمية ايوان المدائن (الطاق) قد تكون مغلوطة لغوياً وذلك لأن الطاق عقف البناء من أعلى أسس البناء , أما الإيوان فأن العقف فيه يبدأ من أعلى الجدار,

ويطلق أهل بغداد الإيوان على القاعة العظيمة , كقاعة الاستقبال ,التي تكون معقودة من الداخل دون باب وهو يشبه الديوان لكن الأخير له باب[٧] . وكذلك يذكرونه بصيغة ليوان تصحيف الإيوان ,

---

(١) الطريحي ، فخر الدين محمد علي (ت:١٣٢١ه) مجمع البحرين ومطلع النيرين(أيران.طهران ١٩٦٧) ص١٦٧ ، ٣٤٦ .

(٢) صدقي ، محمد كمال ، معجم المصطلحات الاثرية(لبنان, بيروت ، ١٩٨٨) ص٢٠٦ .

(٣) الكرملي، الاب انستاس ماري ، ايوان كسرى ، مجلة لغة العرب ، ١٩١٤، مج٣,ص١٣٦ .

(٤) ابو عثمان عمرو بن بحر, الجاحظ(ت:٢٥٥ه) ، حياة الحيوان ، تح :عبد السلام هارون ، مصر ,١٩٨٤, مج١,ص٤٧.

(٥) ناصر الدين الامير,الرافد (لبنان، بيروت: ١٩٧١)ص١٦٥ .

(٦) جواد، مصطفى ، الايوان والكنيسة ،مجلة سومر ، مج٢٥ ، ١٩٦٩ ، ص١٦٤ .

(٧) الكرملي ، الاب انستاس ماري، المساعد ، تح: كوركيس عواد(دارالحريه: بغداد، ١٩٧٦) ج٢ ، ص١٠٠ ص١٠٠ .

وجمعها لواوين ، ومنهم من يقول هواوين[١] . أي كل بناء معقود له ثلاثة جدران وتكون واجهته مفتوحة على فضاء غالباً ما يكون مكشوفاً [٢],

ومن مرادفات الإيوان: الطارمة وهي أيضاً ظلة فيها بيت من خشب مقبب وصُفّة مفتوحة . والطارمة معروفة إلى اليوم عند العراقيين (وهي سقيفة مقامة على أعمدة..) وينقل الشابشتي ان عمرو بن بانه* قال: ((وجَّه اسحق بن إبراهيم في آخر النهار فصرت إلى داره وأُدخلت عليه وهو جالس في طارمة ملبسه بالخز على دجلة وقد انبسط القمر على الروشن وعلى دجلة وهو من أحسن منظر رأيت قط)) [٢] .

وباب الازج (المحركة) محلة كبيرة (ببغداد) ينسب إليها جماعة من المحدثين , ويقال ازجه تأزيجا ، أي بناه وطوله[٣] .

٢. الإيوان اصطلاحاً:

نريد هنا بالمعنى الاصطلاحي للايوان: مدلوله التصميمي ومما يجدر ذكره بهذا الصدد ، ان معناه الاصطلاحي رمزي , والرموز خاضعة بطبيعتها للمفاهيم الثقافية , وبما أنها تختلف بين ثقافة وأخرى تبعاً للزمان والمكان لذا فهي متعددة وليست مطلقة كما في المعنى اللفظي ومرادفاته .. وذلك لأن اللغة هي ذلك النتاج الثقافي الاصطلاحي الذي يعبر عن التغاير والاختلاف أفضل تعبير[٤] . وبعبارة أكثر وضوحاً ان المعنى الاصطلاحي للايوان يختلف باختلاف الوسط الجغرافي ولحظة الحضارة من ناحية ومن ناحية أخرى باختلاف وظيفته والغاية التي شيد من أجلها أي تبعاً لنوع المباني ووظائفها سواء استثمر المعمار عنصر الإيوان في مبانٍ عامة , الدينية (المباني الدينية) بمختلف أشكالها كالمعابد والكنائس والاديرة , أو المساجد والمراقد المقدسة ودور الذكر: الزوايا والتكايا , أو رسمية: قصور الملك والخلافة والإمارة ومنشآت الحكم الاخرى .. أو في المباني الخدمية والاجتماعية والمجمعات التجارية:

---

(١) الكرملي ، المساعد ,ج٢ ، ص١٠٠ .

(٢) ابو الحسن علي بن محمد ،الشابشتي(ت:٢٥٥ه) الديارات ،تحقيق كوركيس عواد، الطبعة ٣(لبنان: بيروت ، ١٩٨٦) ص٤٣ .

(٣) الزبيدي،محمد مرتضى الحسني(ت:١٣٠٦ه) تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، (دار الفكر,بيروت:١٩٦٤) ج٥,ص٤٠٤ .

(٤) بقاعين ,حنا,نظريه في أصل وتاريخ الايوان,بحث غير منشور ، ص٤٠٥.

الخانات والاسواق والحمّامات ودور الشفاء أو االمباني الثقافية كالمدارس والجامعات أو في المباني الخاصة: قصور السكن والنزهة والبيوت التقليدية مما سيمر بنا(١).

والذي نريد ان نصل إليه ها هنا هو أن المتغيرات الوظيفية للمباني المتنوعة لا تظهر من حيث الجوهر في التكوين الهندسي لمفهوم المعنى اللفظي الذي مر بنا, الا انها تظهر بصورة جدية في التركيب الكتلوي للايوان في كل نوع من تلك المباني المشار إليها آنفاً . ويجب أن يستتبع ذلك تباين في المدلول التضميني للإيوان الذي يلائم خصوصيته ووظيفته في ضوء مؤثرات البيئة الطبيعية والعوامل الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي اسهمت في ابتكار هذا الطراز العماري[١].

---

(١) بقاعين، حنا ، نظرة في أصل وتاريخ الايوان ، ص٢-٦ .

المبحث الثاني: النظريات والآراء في اصل الإيوان:

على ما تقدم فان شكل الايوان لم يظهر بدءاً بالصورة الكاملة التي اعتدنا على مشاهدتها في الوقت الحاضر . ولكن يبدو من استعراض مخططات مخلفات الأبنية يجعلنا نرجح ان شكله الأول بدأ بسيطاً ثم أخذ بمرور الزمن بالتطور المستمر إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار اختلاف العوامل التي كانت ذات تأثير في الإنسان قديماً[١] . إلا أن هذا الطراز العماري (الايوان) بدا واضحاً من مميزاته التي حافظ عليها ومن خلال استخدامه لاغراض شتى حتى بدا لنا شكله الحالي المتميز .

لقد أسهم باحثون عديدون[٢] بطرح آراء ونظريات لظهور الايوان سنناقش أهمها في هذا المبحث :.

فقد ورد أن عنصر الايوان اقتبس من شكل الكوخ (الصريفة حالياً) في مناطق أهوار جنوب العراق فان توفر المسطحات المائية (الأهوار والمستنقعات) في تلك المنطقة أثرانا بتلك المادة (القصب) [٣] الداخلة في تشييد هذا النوع من العمائر .

لقد تنوع تصميم البيت (كوخ القصب) وقد تباين باختلاف الوظيفة التي أنشأ من أجلها التي تظهر امكانية الشخص الذي شرع بالبناء كأن يكون حاكماً او أميراً أو رئيس قبيلة أو أحد الوجهاء . لذلك نجد أنها لم تتخذ نمطاً واحداً بل أخذت تتشعب وتتوسع لتظم مرافق متعددة تتلاءم واستخدام أهل الدار إضافةً إلى ما يلحق بهذا المبنى من حضائر معدة للحيوانات . ولا يمكننا نكران ما لأهمية القصب من استخدامات عدة عكسها لنا العراقيون في مشاهد عديدة متنوعة على الأختام الأسطوانية وعلى زخارف منقوشة على الفخار أو رسوم ملونة على الجدران كتلك التي في قصر ماري (تل الحريري) للملك زمري . يلم نحو ١٧٦٠ ق.م[٤]ونقوش العقير (مشهد الألبان) التي تعود إلى الألف الرابع ق.م[١] . ومما يعزز الاستيطان المبكر للسهل الرسوبي[٢]وخاصة في اريدو[٣]

---

(١)حميد ، عبد العزيز ، العبيدي ، صلاح ، الجمعة ، أحمد قاسم ، الفنون العربية الإسلامية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٢٤ .

(٢)حميد ، عبد العزيز ، العبيدي ، صلاح ، الجمعة ، أحمد قاسم ، الفنون العربية الإسلامية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٢٤ .

(3) فرانكفورت ، هنري ،فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، ط١ ، جـ٢٢ ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص١٩.

(٤) عياش ، عبد القادر ،حضارة وادي الفرات ، القسم السوري ، مدن فراتية ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٩ . ، ص٢٣-٢٦ .

واور[٤] والوركاء[٥] .

ولم تقتصر الشواهد على المخططات التي وصلت إلينا بل كانت هناك شواهد أخرى من بينها ما عثر عليه من أختام اسطوانية تتضمن في نقوشها أشكالاً لبيوت القصب (كوخ) تعود إلى فترة عصر جمده نصر[٦] (نحو الألف الرابع ق.م) إذ كان بيت القصب الموجود فيها عبارة عن حزم من القصب مرتبة بشكل عمودي على ثلاثة أقساموالمقطع الذي يظهر من الكوخ هو الواجهة الأمامية . وبملاحظة دقيقة يظهر من جانبي الكوخ أجزاء من حيوانين مما يؤكد ان هذا الشكل هو لحضيرة (زريبة حيوانات) مفتوح الجانبين كذلك جاء شكل بيت القصب (كوخ) في بعض المنحوتات الحجرية التي يعود إلى الألف الرابع ق.م[٧]وهو عبارة عن اناء منحوت عليه بعض الرسوم تمثل حيوانات يتوسطها كوخ قصب . وأيضاً يظهر على جانبي الكوخ أجزاء من حيوانين مما يؤكد ان هذا الكوخ مفتوح من الجانبين .

وعلى الرغم من وجود تشابه كبير بين وضع الكوخ وشكل الايوان من حيث الشكل والتصميم . هناك إختلاف في وضع الايوان باحتوائه ضلعاً مفتوحاً على العكس مما يتضمنه شكل الكوخ من أربعة أضلاع تحوي مدخلاً بسيطاً في أحد أضلاعه القصيرة وهذه مشكلة يتعذر على الباحثين الفصل بها كونها تتعلق بالوضع الذي كان عليه الكوخ الذي اكتشف من المنقب ورأيه في الواقع .

---

(١)لويد، ستين ،فن الشرق الأدنى القديم ، ترجمة محمود درويش ، العراق ، بغداد ، ١٩٨٤ .
، ص٥٢ .

(2)اوتيس، ديفيد وجوان ، نشوء الحضارة ، ترجمة لطفي الخوري ، الطبعة الأولى ، دار الحرية، بغداد ، ١٩٨٨ .، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٧٦ .

(3) تذكر المآثر العراقية القديمة ان مدينة اريدو احدى المدن الخمس التي وجدت قبل الطوفان وان الملوكية نزلت أول الأمر فيها . وهي مركزها وان اله الماء والمعرفة والحكمة اينكـ ابا وتم الكشف فيها عن ١٧ معبد لهذا الاله شيد بعضها فوق بعض وأحد القصور السومرية .

(٤)الصواني ، شاه محمد علي ،اور ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٣٧ .

(٥)ليتسن ، هاينرش ، العمارة في منطقة أي ـ انا في عصر الطبقة الرابعة لمدينة الوركاء ، ترجمة عبد الرزاق كامل الحسن ، سومر ، جـ١،٢ ، م٤٦ ، ١٩٩٠.، ص٣١ – ٤٣ .

(٦)لويد، ستين ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

(٧) فرانكفورت ، هنري ،المصدر السابق ، ص٥٥ .

وهناك بعض الباحثين يرى أن طراز الايوان مقتبس من الخيمة[١] . إذ ان الخيمة لازمت الإنسان منذ استيطانه السهول بعد تركه حياة الكهوف[٢] وهي تتناسب وطبيعة الإنسان في حبه لجمال الطبيعة والانفتاح لها إذ ان تصميم الخيمة[٣] يشابه في بعض الاحيان شكل الايوان كون الخيمة تضم جانباً مفتوحاً يطل على العراء بشكل مباشر وإذا ما لاحظنا شكل الخيمة فانها تشبه ما نسمية محلياً (الجملون) وهو ما اقترحه بعض الباحثين في تسقيف عمارة دور حسونة[٤]، بمراعاة التفصيل الذي ذكرناه عن الايوان ثلاثة جدران الجدار الرابع مفتوح فان الخيمة تمتاز نفسهابهذه الميزة إذ أنها ثلاثة أضلاع الرابع مفتوح إلا أن هناك فرقاً جوهرياً ما بين الخيمة والايوان . فالخيمة تحتاج إلى أعمدة داخلية ترتكز عليها[٥]. والايوان يجثم على أضلاع ثلاث لذا اننا نرجح ان الايوان ينأى في أصله وجوهره عن الخيمة ويقترب إلى حد ما من الكوخ .

في حين يرى باحثون آخرون ان بيت خيلاني[٦]Bit Hilani في شمال سوريا ربما هو الأساس لظهور طراز الايوان . ولو استعرضنا الطراز العماري لبيت خيلاني لوجدناه يضم [قاعة أو قاطع من القصر مجهز برواق ذو أعمدة وأحياناً تطلق هذه الكلمة على الرواق المعمد نفسه] [٧] .

جدير بالذكر ان قواعد الاعمدة المستخدمة في بناء بيت خيلاني قد زينت الاركان الاربعة برؤوس تماثيل حيوانية ، ربما استخدم الآشوريون هذا النمط من العمارة (بيت خيلاني) في مبانيهم وخاصة تلك التي تأثرت بطراز العمارة الحيثية وعدت بمثابة محطات أو قصور لراحة الملوك خارج النطاق الرسمي لطبيعة عملهم وقد ظهر هذا النمط لاحقاً في مباني الآشوريين متمثلة في مداخل وبوابات قصورهم وبوابات أسوار مدنهم في وادي الرافدين[٨] .

---

(١) جرو ، عبد محمد ، بيت الشعر خصائصه واقسامه وحياكته ، التراث الشعبي ، عدد٦، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص١٥٥.

(٢) جرو ، عبد محمد ، بيت الشعر خصائصه واقسامه وحياكته ، ص١٥٥.

(٣) جرو ، عبد محمد ، بيت الشعر خصائصه واقسامه وحياكته ، ص١٥٥ .

(٤) لويد، سيتون ، المصدر السابق ، ص٧٩ .

(٥) جرو ، عبد محمد ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

(٦) الشمس ، ماجد ، أصل الايوان ، أقلام ، عدد مايس ، ١٩٦٧ ، ص١١٦ .

(٧) بقاعين، حنا، المصدر السابق، ص٥.

(٨) الشمس ، ماجد ، أصل الايوان ، أصل الايوان ، أقلام، عدد مايس ، بغداد ، ١٩٦٧ . ص١٠٩

يبدو ان هذا الطراز من البناء (بيت خيلاني) قد يحوي ميزة في التخطيط متكاملة[١] كونها لا تسمح بأي اضافات جديدة بل هناك مرافق بنائية قد تلحق بجانب المبنى الرئيس وهي اضافات ملحقة ربما لاستخداماتها علاقة بخزن الميرة أو لايواء الخدم فهي تكون دخيلة على البناء الرئيس ولا تنسجم مع وحدة البناء الأساسي[٢] . وهذه الميزة تختلف أصلاً عما تعارفنا عليه في وحدة تصاميم المباني الشائعة في وادي الرافدين ووادي النيل في مصر[٣] .

زودتنا نتائج الحفريات الأثرية بمعلومات عن وجود طراز بيت خيلاني Bit Hilani وذلك ما عثر عليه في تل حلف (كوزانا) [٤] عن قصر الحاكم ارامي كان ذلك في القرن التاسع ق.م واسمه كابارا والقصر عبارة عن بناية مشيدة على وفق طراز بيت خيلاني وهي مزخرفة بالواح من المنحوتات . وقد شاعت هذه الظاهرة في مدينة خورصباد[٥] التي كانت مقراً لسنحاريب عندما كان ولياً للعهد. فقد عثر على أسس أعمدة حجرية وعليه فانه يرجح كون الدكة أو المنصة المستطيلة في خورصباد قد تمثل بقايا مبنى من هذا الطراز (بيت خيلاني ، Bit Hilani). أما في دور شروكين[٦]نحو القرن الثامن ق.م وهو عبارة عن بناء شيد على وفق طراز بيت خيلانيوالقاعة التي تواجه الجهة الشمالية إذ يقع في مقدمتها عمودان اسطوانيان ومن خلال الشكل والتصميم تتوضح فكرة التقسيم الثلاثي حيث يحف بجانبي هذه القاعة قاعتان متشابهان بالشكل والقياس يمكن الدخول إليها من خلال مدخلين في وسط الضلعين الجانبيين وهناك مدخل آخر يقع في نهاية القاعة يؤدي إلى قاعة مستطيلة الشكل يقع في أحد طرفيها عمودان آخران ومن الملاحظ ان هذه البناية مرتفعة نسبيا يمكن الدخول إليها عبر سلم مكون من أربع درجات .

وقبل الانتقال إلى طراز آخر هناك الكثير من الأمثلة تمثل هذا الطراز فقد تم العثور على هذا النمط في مواقع أُخر منها مدينة سنجرلي[٧] جنوب شرق الأناضول ، حيث يضم الطراز قاعة تشبه

---

(١) المصدر نفسه، ص١٠٩

(٢)المصدر نفسه، ص.١٠٩

(٣)المصدر نفسه، ص١٠٩.

(٤)رو ، جورج ، العراق القديم ،العراق القديم ، ترجمة حسين علوان حسين / مراجعة فاضل عبد الواحد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٤، ص٣٧١ .

(٥)لويد، سيتون ، المصدر السابق ، ص٢٣٨ .

(٦) بارو ، اندريه ، بلاد آشور ، نينوى ، بابل ، ترجمة عيسى سلمان ، سليم طه التكريتي ، دار الرشيد ، ١٩٨٠ ، ص٢٣٩ .

(٧)بقاعين، حنا، المصدر السابق، ص١١.

الايوان كونها تضم ثلاثة أضلاع وضلعاً رابعاً مفتوحاً يطل على ساحة . وهذه المباني تعود لأحد القصور الحيثية[١] التي يؤرخ لها في الألف الأول ق.م.

يذهب بعض الباحثين[٢].

وهناك أمثلة أخرى منها القصر المكتشف في راس شمرا (Ras–Shamra) [٣] الذي الذي يحتوي على قاعة تضم مجموعة من الأعمدة تشير إلى ملامح شبيهة الشكل ببيت خيلاني

وإذا ما استعرضنا بعض ما كتبه الملوك الآشوريون نجد ان هناك اشارة تدل على أنهم قد تبنوا طراز بيت خيلاني Bit Hilani . ولو أن الكلمة (بيت خيلاني) ربما تكون مأخوذة من اللسان الآموري (الجزري) .

إلا ان هناك اشارة عند الآشوريين نفهم منها ان هذا الطراز ليس سورياً بل هو حيثيٌّ والذي يؤيد ما سنذكره من أن الملك سنحاريب عندما قام بتوسيع مدينة نينوى القديمة التي كانت عبارة عن قصر ملكي حتى أصبحت مدينة إذ قال ((مددت عوارض من خشب الارز ... وأقمت رواق وفق نمط حيثي يدعى باللسان الارامي (بيت خيلاني) لمتعتي الملكية)) [٤] .

وكذا ما ذكر عن سرجون (الملك الآشوري) في كتاباته من أنه بنى قصراً على الطراز السوري المعروف (بيت خيلاني) يحتوي على طارمة ذات أعمدة أمام قاعة العرش كما أنه أمر بأن يبنى له بيت على الطراز (الخيلاني) كما جاء في قوله[٥]: ((لقد أمرت أن يشاد بيت بلاني (Bit Bilani))) (( ) .

وهناك بعض الباحثين الذين اعتمدوا نظام السقيفة والميجارون[٦] طرازاًعمارياً لأصل الايوان وتتلخص فكرة هذا النظام الذي يمكن ايجازه: بأنه قاعة ذات سقف مستوي محمول على مجموعة من الأعمدة من جوانب متعددة . وهذا الطراز من المباني التي تذكرنا بما تم كشفه من أعمدة في معبد أي . ننا[٧] من عصر فجر السلالات في مدينة نفر إذ يقع هذا المعبد على الجانب الشرقي نحو ٩٠ م جنوب غرب الزقورة . فقد شيد هذا المعبد بمادة اللبن ويوجد في هذا المبنى عدة وحدات بنائية وسطها ساحات

---

(١) بقاعين ، حنا ، المصدر السابق ، ص١١ .
(٢) الشمس ، ماجد ، أصل الايوان ، ص١١١ .
(٣)
(٤) رو ، جورج ، العراق القديم ،ص٤٣٢.
(٥) كونتينيو، جورج ، الحياة الحيوية في بلاد بابل وآشور ، ص١٩٥، ١٩٦ .
(٦) مصطفى ، صالح لمعي ، الشخصية الإسلامية في التصميم المعماري للسكن ذي الحوش ((الصحن)) ، منظمة العواصم والمدن الإسلامية ، ١٩٨٤ ، ص٤٧ .
(٧) المصدر نفسه، ص٤٧.

مكشوفة[١] في احداها يوجد قاعتان شبه متقابلتين الأولى في الشمال الغربي والأخرى في الجنوب الشرقي ، يتقدم كل قاعة من هاتين القاعتين عمودان قطر كل واحد منهما نحو ١١٠ سم. يحتمل ان هذه الأعمدة تحمل سقفاً مستوياً على شكل ظلة أو ربما في الأصل كان فناءاً مسقفاً على جانبي الساحة الواسعة المكشوفة .

وكذلك ما زودتنا به تنقيبات مدينة كيش[٢] (الاحيمر) للمرحلة التاريخية نفسها(عصر فجر السلالات) وجود قاعة مستطيلة الشكل بصورة مستعرضة يتقدمها أربعة أعمدة اسطوانية الشكل تطل على فناء خارجي.

ومما يدل على ظهور واستمرار هذا الطراز ما شاهدنا في مدينة بابل عندما نزل الملك دارا الأول في قصر نبوخذ نصر الثاني (القصر الجنوبي) نحو القرن السادس ق.م إذ شيد العديد من المباني منها (القصر)[٣] بمحاذاة الجهة الغربية للقصر الجنوبي وهو ذو أعمدة أطلق عليه ابادانا (APADANNA) . تواجه هذه القاعة الجهة الشمالية تحفه من جهتيها قاعتان ذاتا أبراج وتقع خلف القاعة الأولى قاعة أخرى تحفها من الجانبين قاعتان ترتبط القاعة الشرقية منهما مع بوابة القصر الصغيرة

وهناك مثال آخر يؤكد استمرارية هذا الطراز في موقع خربة جدّالة[٤]التي تقع جنوب غرب بلدة القيارة نحو ٢٢ كم وإلى الشمال الشرقي من الحضر بنحو ٥١ كم .

وفي المبنى ثلاث سقائف من ثلاث جهات (الشمال، الجنوب ، الغرب) وهي قاعات مستطيلة الشكل مستعرضة مفتوحة من الجهة الأمامية يتقدمها أربعة أعمدة يحتمل أن هذه الأعمدة تحمل سقفاً مستوياً . تتجمع السقائف الثلاثة بصفة تكاد تكون مشتركة بينهن وهو ان الثلاثة تنفتح على ساحة مفتوحة إلى سور الموقع .

وإذا انتقلنا إلى طراز آخر عرف في أواسط غرب الهند وهي نوع من القاعات سميت بالجايتا[٥] وهي قاعات نحتت بالحجر . ومنهم من يرى أنها قد تكون الأساس لظهور الايوان . ويرجح ان للعامل الديني[٦] أثراً واضحاً في نشوء هذا الطراز (الجايتا) إذ اعتاد المتصوفون من الرهبان والراهبات الهنود

---

(١) الأعظمي ، محمد طه ، معبد أي ـ انا في نفر (عصر فجر السلالات) دراسة وتحليل الآداب ، عدد ٤٥ ، سنة ١٩٩٩ ، ص٦٣،٦٤ .

(٢) سفر ، فؤاد ، حفريات مديرية الآثار القديمة العامة ، ١٩٤٩ ، ص١٦٤ـ١٦٧ .

(3) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الطبعة الأولى ، مطبعة الحوادث ، ١٩٧٣ ، ص٥٨ .

(٤)سفر ، فؤاد ، حفريات مديرية الآثار القديمة العامة ، ١٩٤٩ ، ص١٦٤ـ١٦٧

(٥) المصدر نفسه، ص١٦٨.

(٦) المصدر نفسه، ص١٦٩.

بسبب وضعهم وممارساتهم الرهبانية تقتضي حمايتهم من الحر الشديد والرطوبة أن يلجؤوا الى كهوف منحوتة بالصخر على شكل قاعات مستطيلة لحمايتهم . وإلى نحت وتحوير بعض المنحدرات الجبلية وجعلها بمثابة كهوف أو ملاجئ وأحياناً مقابر وهو ما يعرفكاتاكومبس* وهي مفتوحة على العراء من جانب واحد تشبه إلى حد ما شكل الايوان .

وإذا ما تتبعنا نماذج قاعات الجايتا الكاملة لوجدناها تتألف من مدخل ثلاثي تعلوه نافذة ضخمة[١] وبعد اجتياز المدخل الأوسط نطل على ساحة مستطيلة يعلوها قبو نصف اسطواني يمتد إلى الجانبين بأكثر من نصف دائرة ونهاية القبو تكون بشكل نصف قبة (apse) . كما يوجد هناك صفان من الأعمدة يشطران القاعة إلى قسم وسطي كبير ورواقين جانبيين الغرض من ذلك هو الطواف حول حولالستوباstopa أو الجايتا التي تضم النصب Monument فقد كان يضاف في نهاية القاعة نصب يمثل معبداً هندياً دائري الشكل هو بمثابة رمز ديني قبل اتخاذ تمثال (كوتاما بوذا) رمز بدله[٢] .

ومن المعروف ان قاعات الجايتا نحتت في الصخر والاواوين في العراق بنيت بالحجر والآجر واللبن بناءً لا نحتاً . لذا أصبح من المتوقع ان تكون هناك فروقات في اسلوب التشيَّيد وبناء الأقبية والعقود وما يتعلق بحساب ضغط القبو .. من ذلك فان المعمار الحضري بنى قبوين جانبيين عند بناء قبو ايوان كبير لسنده ، ومن ثم فقد أصبح هذا التقليد ملازماً للكثير من الاواوين . وقد عرف المعمار الروماني هذه الميزة في بنائه لأقواس النصر الثلاثية الفتحات ومن الناحية الأخرى فان التقسيم الثلاثي والمداخل والقسم الأوسط أكبر من الجانبين هي مسائل أملتها اعتبارات هندسية ومن ثم أصبحت صفة بين بعض المباني منها قاعات الجايتاوالاواوين الثلاثية خاصة الأواوين الحضرية .

وعلى الرغم من تباين الآراء بشأن مكان وزمان نشأة (الايوان) فقد أجمع أكثر علماء الآثار على أن الايوان هو ابتكار شرقي وان ظهوره في المساكن اليونانية على شكل قاعة مبنية في جوانبها الثلاثة ومفتوحة الجانب الرابع (Exedra) وتطل على ساحة مكشوفة أو مسقفة[٣] لا يعني بالضرورة أن ظهوره الأول كان هناك ، والأرجح أنه انتقل إلى اليونان من الشرق ولربما عبر ايونيا[٤] .

---

*كاتاكومبسهي قاعات تحت الأرض مسقوفة بقبو عملت في الجدران تجاويف لحفظ رفاة أو رماد جثث الموتى أو عملت بها قوصرات لوضع الجثث تعلق قطعة من الرخام يوضع عليها اسم المتوفي وهذا النمط من المباني في بداية الدعوة السرية للديانة المسيحية . عبارة عن ملاجئ أو بيوت سرية لرجال الدين (الرهبان) .

(١) الشمس ، ماجد ، أصل الايوان ، ص١١٦ .

(٢) المصدر نفسه، ص١١٧.

(٣) بقاعين، حنا، رأي في أصل وتاريخ الإيوان، بحث غير منشور، ص٧.

(٤) بقاعين ، حنا ، رأي في أصل وتاريخ الايوان ، ص٧ .

ثانياً: العوامل المؤثرة في البناء:

لابد عند دراسة أيَّ طراز عماري ظهر أو ساد خلال حقبة أو حقب حضارية من دراسة الظروف والعوامل المختلفة وأثرها في تخطيط وتنفيذ هذه المباني سواء كانت مباني دينية ، رسمية أو مدنية ، فالمحيط الخارجي المتمثل في طبيعة الارض والظروف المناخية إلى جانب الدين والنواحي الاجتماعية وكذا الوضع الاقتصادي يظهر نفسه بشكل واضح على اختيار التصاميم المختلفة للمباني وعلى طرق تنفيذ البناء ، أي بمعنى آخر : ان دراسة أي مبنى شيد ليؤدي وظيفة رسمية مدنية أو دينية ما هو إلا انعكاسٌ أو تجسيدٌ للواقعَ وللظروف المحيطة التي عاشها الإنسان . وعلى الرغم من كل المتغيرات التي طرأت في الواقع والمحيط ، فان بعض المميزات والصفات والخصائص بقيت ملازمة لهذا الفن عبر العصور من حيث جوهر التصميم بشكل عام[١] . والذي بقي مستمراً حتى الوقت الحاضر لأنها تتلاءم ومتطلبات المناخ[٢] .

والتطور الذي شمل المجتمع في مفاصله الأساسية فعلى سبيل المثال نلمس حرص المعمار العراقي في جانب مهم وهو أن يحقق منظور الفضاء[٣] سواء كان بالليل او بالنهار مدركاً ما لهذا المتغير الطبيعي من أثر كونه المنفذ المكشوف من الأعلى وهو المصدر الوحيد للهواء والضوء فكان له دور رئيس بعض الشيء في التحكم بدرجات الحرارة المتباينة للمبنى صيفاً وشتاءً ومن التقلبات المناخية[٤] . (شمس، رياح ، أمطار) .

لذا يرى البحث في أي طراز عماري ظهر أو شاع خلال مدة معينة أو مراحل حضارية مختلفة أنه لابد من دراسة الظروف والعوامل المختلفة وأثرها في تخطيط تلك المباني وبغض النظر عن كونها تمثل مباني دينية ، مدنية أو رسمية . فالمحيط العام المتمثل بطبيعة الأرض وموقعها الجغرافي والظروف المناخية المحيطة بهذا الموقع أو ذاك إلى جانب عوامل أخرى سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو دينية ، إذ تنعكس جميع تلك العوامل بشكل واضح على اختيار التصاميم لمختلف المباني مما يسهل أمر

---

(١)مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥، ص٦٥.
(2) عبد الجواد ، توفيق أحمد ، تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى ، ١٩٧٠ ، ط١ ، ص١٧٥ .
(٣)مورتكات، انطوان ، المصدر السابق ، ص٦٦ .
(٤) مكية، محمد، الدور البغدادية، التراث السكني ، بغداد عرض تاريخي مصور ، ص٢٢٨.

تنفيذها ، وبعبارة أخرى ان دراسة أي مبنى شيد ليؤدي وظيفة معينة كأن تكون دينية أو مدنية يعتمد بشكل أساس على انعكاس أو تجسيد للظروف المحيطة بالإنسان وقت تنفيذ العمل[١] .

وضمن هذا السياق فان من العوامل التي يكون لها تأثير مباشر في العمارة هو التركيب الجيولوجي[٢] لبقعة الأرض التي يقع فيها هذا المبنى أو ذاك وما تحويه من مواد كثيرة متنوعة كالأحجار والرخام والحديد والنحاس أو التربة الملائمة لصناعة اللبن أو الآجر[٣] لما لهذا الأخير من خصائص انشائية معروفة أسهمت في ديمومة وبقاء العمارة مدة أطول إذا كانت في منطقة جافة نسبياً بعيدة عن الرطوبة الدائمية بسبب المياه الجوفية . والآجر هو المادة الأساسية التي اعتمدها العراقيون القدماء في مبانيهم[٤] . ناهيك عن كونه مادة استخدمت للتسقيف وتحديد بعض معالم المباني وطرزها المختلفة ولا تتولد من جراء استخدامه اشكالات بنائية[٥] لسهولة البناء به وكونة مادة مساعدة على ديمومة بقاء البناء مدة أطول . وهذا ما نلمسه بشكل واضح من بقايا حزم القصب بين صفوف اللبن في زقورةعقرقوف[٦] (على بعد ٢٠ ميلاً غرب مدينة بغداد) وانو و(أي – آنا) في مدينة الوركاء[٧] . وجميع هذا يرجع إلى كون هذه المادة (القصب) متوفرة نتيجة عوامل أملتها الطبيعة كون هذا النبات طبيعي لا يكون لجهد الإنسان تأثير في نموه[٨] .

طريقة البناء نأخذ حزم من القصب الطويل ويثبت في الأرض بشكل عمودي وبمسافات منتظمة ما بين حزمة وأخرى ثم يقوم المعمار بعد ذلك بعقف الحزمة الى الداخل مؤلفا قوساً يشبه النفق ثم يغطى بالحصر أطلق عليه اسم الكوخ [٩].

وقبل الانتقال إلى جانب آخر لابد من تأشير عامل المناخ وماله من أثر كبير في تحديد تصاميم هيكلة البناء إذ حاول المعمار أن يجعل تصميم المبنى متناسباً وطبيعة المناخ بعد ادراكه لحركة الرياح

---

(١)فيشر ، أرنست ، ضرورة الفن ، ترجمة أسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ ، ص٢٥ .

(٢) عبد المقصود ، زين العابدين ، البيئة والإنسان ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص١٩ ـ ٢٠ .

(٣) سليمان ، موفق جرجيس ،**عمارة البيت العراقي في عصور ما قبل التاريخ** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، ١٩٧٦. ، ص١٩ .

(٤)المصدر نفسه، ص١٩.

(٥) سليمان ، موفق جرجيس ، المصدر السابق ، ص١٩٩ .

(٦) باقر ، طه ، عقرقوف ، سومر ، ١٩٤٥ ، ص١٦ .

(7)ليتسن ، هاينرش ،العمارة في منطقة أي ـ انا في عصر الطبقة الرابعة لمدينة الوركاء ، ترجمة عبد الرزاق كامل الحسن ، سومر ، جـ٢،١ ، م٤٦ ، ١٩٩٠ ، ص٣١ – ٤٣ .

(٨)المصدر نفسه، ص٤٣.

(9)كونتينيو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٥١-٥٢ .

وكذا الأحوال المناخية المتقلبة وأخذها باهتمام عند تنفيذ المبنى[١] . لذا نجد ان المباني قد أخذت بنظر الاعتبار التصاميم في الأبنية التي تنشأ في المناطق الحارة الجافة والتي تكون فيها أشعة الشمس ساطعة في أكثر أوقات السنة وتتباين من حيث التصميم من تلك التي تقع في المناطق الباردة[٢] . حيث تدارك المعمار باتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة الحرارة العالية نتيجة أشعة الشمس الحارة وذلك بعدم فتح نوافذ خاصة في الجدران الخارجية الذي يشكل عازلاً جيداً في الصيف والشتاء[٣] .

وإذا انتقلنا إلى العوامل التي كان لها الأثر الكبير في نشأة العمارة هو عامل المعتقدات الدينية[٤] . . ولاسيما أن للعلاقة بين العمارة والمعتقد الديني في الحضارات القديمة صلة قوية إذ تركت أثراً واضحاً يتجلى في عمارة المعابد والزقورات بل حتى المدافن ، ولهذا فان المعمار أدرك عن يقين ما لأثر ممارسات الطقوس والعبادات في أي مبنى ديني وما يستوجب من قاعات وحجرات وممرات وساحات لاداء تلك الوظائف نراها واضحة في نتائج تنقيبات بعض المدن العراقية القديمة في اريدو واور والوركاء ونفر ومواقع ديالى . ولقد أظهر هذا العامل شكل العمائر واتجاهها في بعض الحضارات القديمة ، ففي وادي الرافدين حيث أهمية الدين ودور المعبد والاهتمام بالحياة الدنيا كان من سمات هذه الحضارة (مباني الزقورات) . بينما في مصر (وادي النيل) حيث الاهتمام بالحياة الأخروية كانت الاهرامات عنواناً للعمارة في مصر .

وإذا ما ذكرنا العامل السياسي فأننا نلمس وضوحاً بارزاً في تحديد ماهية المبنى عند المعمار عند اقامته للمنشأ . لهذا نجد ان العمارة المدنية أخذت انعطافاً جديداً نتيجة تغير استقرار الوضع الحضاري من الحياة الدينية إلى الحياة المدنية في نهاية الألف الثالث ق.م[٥]. وذلك باقامة القصور للملوك والأمراء والأمراء . وما قصور ملوك سلالة أور الثالثة[٦] وقصور الملوك البابليين من سلالة بابل الأولى[٧]، وقصور ملوك الآشوريين وقصور ملوك سلالة بابل الأخيرة الكلدانيين[٨] إلا دلالة واضحة على تأثير العامل السياسي في البناء باستنباط وحدات بنائية جديدة دخلت في التصميم الأساس كقاعات الاستقبال

---

(1) عبد الجواد ، توفيق احمد ،تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى ، الطبعة الثانية ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٠ .، ص١٧٥ .

(٢) الشريف ، روحي ، حل مشكلة السكن في الأحياء الفقيرة ، شركة مكة للطباعة والنشر ، ١٩٨٤ ، ص٦٤ .

(٣) أسعد ، إيثارجوزيف ، المفهوم الرمزي للأشكال في العمارة العربية الإسلامية ، المفهوم الرمزي للفناء الوسطي ، مجلة التراث والحضارة ، العدد ٨ ـ ٩ (١٩٨٦ ـ ١٩٨٧)، ص٤٤٣ .

(٤) المصدر نفسه، ص٤٤٣.

(٥) ساكز، عظمة بابل، ١٩٧٩، ص٢٧٤.

(٦) ساكز ، عظمة بابل ، ١٩٧٩ ، ص٢٧٤ .

(٧) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٤٣٧ .

(٨) رو ، جورج ، العراق القديم ، ص٣٨٢ـ٣٨٧، ٤٦٠ .

والقاعات الرسمية (العرش) وقسم الحريم أو قسم الخدم وكل واحدة من تلك المفردات امتازت بوحدة عمارية تختلف عن الأخرى[١] ، وطالما نحن بصدد متغيرات البناء نتيجة اختلاف العوامل نذكر ما للعامل الاجتماعي[٢] من أثر في تحديد فكرة المعمار عند اقامته لهذا المبنى أو ذاك بما يتلاءم والحياة الاجتماعية لطبيعة المجتمع . فنجد أن وحدة هذه المباني التابعة للحكام والملوك تختلف عن وحدة مباني عامة الناس أو أصحاب النفوذ من حيث سعة المبنى واحتوائه على مرافق عديدة ، في حين نجد أن المباني العائدة إلى عامة الناس تكون بسيطة قد لا تحتوي على أكثر من حجرة واحدة أو حجرتين في البيت الواحد[٣] ، وهذا واضح في الأحياء السكنية من العصر البابلي القديم في كل من نفر[٤] وسليمه[٥] وسليمه[٥] في حمرين ، إذ إن اختلاف التصاميم تتباين وطبيعة ساكني تلك المباني ومكانتهم الاجتماعية ولو إن هذا العامل قد يكون اقتصادياً فطبيعة المجتمع المترفة تظهربمتخلفاته من حيث موجوداتها الصغيرة والكبيرة التي تختلف عن بقية الناس أي بين الوجهاء والميسورين وعامة الناس. ولهذا يمكننا القول أن استقرار السلطة لأي مدة زمنية عائدة لسلالة معينة يسهم اسهاماً فعالاً في تطور الحركة العمارية وابراز عناصرها .

---

(١) ساندرز جون ، تعقيدات ومتناقضات في عمارة ما بين النهرين في الألف الأول ق.م ، سومر ، م٣٥ ، ١٩٧٩ ، ص٣٢٠، ٣٢١ .

(٢) عبد الجواد ، توفيق احمد ، المصدر السابق ، ص١٧٥ .

(٣) سليمان ، موفق جرجيس ، المصدر السابق، ص٤٢ .

(٤) جيمس ، هنري برستد ، انتصار الحضارة ، تاريخ الشرق القديم ، ترجمة أحمد فخري ، دار الجيل للطباعة ، مصر ، ١٩٦٢ ، ص١٥٨ .

(٥) رميض ، صلاح ، تنقيبات سليمه ، سومر ، م٤٠ ، ص٤٣-٤٤ .

المبحث الثالث:

أولاً: مواد البناء:

١. المادة الإنشائية

❖ **الحجر**

تعد هذه المادة من المواد الأساسية المستخدمة في اقامة الوحدات البنائية لما تتمتع به من مقاومة لشتى الظروف المناخية[١] ومن امكانية بقائها اطول مدة ممكنة[٢]، وانحصر استعمال هذه المادة في المناطق الشمالية[٣]. من خلال هذه الدراسة لاحظنا اواوين معابد مدينة الحضر وايواني قره سراي مشيدة بها ولابد لنا من بيان أمرين :.

أ . الأمر الأول يشتمل على :.

١. مصادر الحجر .

ب . الأمر الثاني :

. طريقة بناء الحجر .

أ . الامر الاول :-

١. مصادر الحجر :

لابد من الاشارة في هذا العنوان إلى أن جميع مصادر الحجر محلية إذ إن الموقعين المذكورين آنفاً تم بناؤهما بالاحجار المحلية غير المجلوبة من مكان آخر.

- وفي قره سراي انحصر جلب الحجر من مكان واحد هو مدينة (نينوى) نفسها إذ إن ايواني هذا القصر قد بنيا بالحجر الكلسي غير المهندم .

---

[١] الخولي، محمد بدر الدين، المؤثرات المناخية والعمارة العربية، بيروت، ١٩٧٥، ص٣٠.
[٢] الاشعب، خالص، تطور العمارة السكنية في صنعاء، سومر، م٣٤، ج٢،١، ١٩٧٨ ، ص٢٠٢.
[٣] مظلوم، طارق،نينوى، سومر، م٢٤، ج، ٢،١ ، ١٩٦٨، ص٥٣- ٥٦.

- أما حجر اواوين معابد مدينة الحضر فقد جلب من ثلاثة أماكن متفرقة وفي ذلك اختلاف لابد من بيانه، حاصله :. أن بعض الباحثين[١] ذهب إلى أن الحجر قد جلب من البركة والخندق ووادي الثرثار ، فالحال أننا مع امعان النظر توصلنا إلى أن الحجر قد جلب من البركة والخندق وأن وادي الثرثار لا يتعين كونه من المناطق المجلوب منها الحجر وذلك لما سنبينه عند دراسة هذه المناطق الثلاث:

- **البركة:**

وتقع في الجانب الجنوبي من المعابد الكبيرة وقد علل أحد الباحثين[٢] جلب الحجر من هذه المنطقة بتعليلين مناسبين الأول . أن السطح الداخلي للبركة يكشف لنا عن نهايات غير منتظمة لسطح الطبقات الصخرية وهو يشير إلى أن الغاية كانت قلع الحجر للإفادة منه في البناء . التعليل الثاني . قرب الموقع من المعابد الكبيرة يسهل عملية نقل الأحجار لاحتياج تلك المعابد إلى تلك الأحجار وبكميات كبيرة[٣] .

- **الخندق:**

الرائي لبعض أجزاء الخندق تتظهر له حقيقة لاشك لا غبار عليها هي أن الخندق قد حفر لاجل استعمال الاحجار الناتجة عن القطع لاغراض بنائية ويعزز ذلك القطع الحاصل في طبقات الأرض قرب البوابة الشمالية ولو لم تستخدم هذه الأحجار لهذا الغرض لوجدنا بقاياها داخل المدينة أو خارجها والحال أننا لم نلحظ تلك الأحجار فعلمنا بحسنا أنها استخدمت في بناء تلك المعابد . والذي يذهب إلى أن تلك المعابد قد شيدت بالأحجار المجلوبة من بقايا مدن أخرى فقد ابتعد عن الصواب إذ إن أقرب مدينة مشيدة بالحجر تبعد عن مدينة الحضر نحو (٨٠كم) (مدينة آشور) ولا يعقل نقل هذه الأحجار والتي بعضها كبير الحجم كل تلك المسافات مع توفره في المدينة [٤].

- **الثرثار :**

تبعد هذه المنطقة (٣كم) عن مدينة الحضر ويعتقد بعضهم أنها من المناطق المجلوب منها الحجر المستخدم في بناء اواوين ومرافق المدينة الأخرى.

---

(١) بقاعين، حنا، أدوات وطريقة تشذيب الحجر عند المعمار الحضري ، بحث قدم إلى الندوة العلمية الأولى لمهرجان الحضر الدولي الأول أقامتها جامعة الموصل بالتعاون مع وزارة الثقافة والأعلام / دائرة الآثار والتراث ، ١٩٩٤ ، ص١-٣ .

(2) بقاعين، حنا ، المصدر نفسه ، ص١ ، يعتقد أن وادي العقيدي على بعد ثلاثة كيلو مترات غرب مدينة الحضر كان من مصادر الحجر التي وظفت في تشييد مباني المدينة المختلفة .

(٣) الخولي، محمد بدر الدين، المؤثرات المناخية والعمارة العربية، بيروت، ١٩٧٥، ص٣٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٢.

إلا أننا مما تقدم يتضح لنا أن المواد الأساسية التي استعملت ركيزة في بناء هذه المنشآت لم تكن من المناطق الثلاث بل من منطقتين (البركة . الخندق) إذ من العسير على الإنسان نقل مثل هذه الأحجار إلى أماكن بعيدة ووسائط النقل لم تكن بهذه الكيفية المتعارف عليها حالياً وبهذا التعليل يدفع ما قيل مِنْ أن وادي الثرثار قد وظَّفه المعمار الحضري لجلب مادة الحجر منه[١].

ب . الامر الثاني

طريقة بناء الحجر:

نستطيع القول بهذا المقصد إن طريقة بناء الحجر تختلف في ما بين ايواني قره سراي واواوين مدينة الحضر إذ إن المعمار العباسي قام في ايواني قره سراي بصف الأحجار غير المنتظمة في سفوف ومن ثم تسوية سطوح هذه الأحجار بالجص كي يتسنى له اقامة ساف آخر فوقها وظل بهذه الطريقة إلى أن أتم الايوانين، الا ان في المعابد الكبيرة في مدينة الحضر الامر يختلف إذ إن طريقة رصف قطع الحجر في السوف التي تشكل الجدار وربطها ببعضها للحصول على وحدة صلبة متماسكة بحيث يكفي تماسكها لمقاومة الضغوط الواقعة على الحائط ، لقد استخدم المعمار الحضري في جدرانه المشيدة من الحجر المنقور قطعاً من الحجر مستطيلة الشكل وذات ارتفاع واحد في الساف نفسه بينما تتباين ارتفاعاتها من ساف إلى آخر في الجدار نفسه كما أن أطوالها تختلف أيضاً في الساف نفسه واذا ما استخدم المعمار الحضري قطعاً من الحجر ذات ارتفاع أقل من مثيلاتها في الساف نفسهفان السبب في ذلك ناتج عن حدوث كسر في أحدى قطع حجر لساف سابق هو نوع من أنواع الربط بين قطع حجر الساف الواحد زيادةً في متانته[٢] كذلك يعمد المعمار إلى اقامة الجدران والدعامات مستخدماً قياسات واحدة للحجر من حيث الارتفاع (السمك) وليس الطول في كل ساف فنجده مثلاً يستخدم في الدعامات والجدران سافاً من الأحجار الكبيرة التي تأخذ الوضع الأفقي لها ومن ثم يردف ذلك بساف آخر من الأحجار الصغيرة وبوضع الحجرة الأولى نفسه فيرتفع هذا البناء إلى أن يصل إلى أعلى الجدران التي غالباً ما يؤطرها المعمار الحضري بإطار حجري ذي وظيفتين عمارية وزخرفية ومن ثم يرتفع العقد النصف دائري فوق الدعامتين إذ يتكون من مجموعة من الصنج تبرز منها منحوتات آدمية وحيوانية [٣].

---

(١) الأشعب، خالص، تطور العمارة السكنية في صنعاء، سومر، مج٣٤، ج١-٢، ١٩٧٨، ص٢٠٢.

(٢) بقاعين، حنا ، الجدار الحضري طرق البناء وأبرز السمات ، مجلة كلية التربية ، العدد٦ ، ٢٠٠٠ ، ص٢٤..

(٣) المصدر نفسه، ص٢٥.

ثم أن الجدران الثلاثة لكل ايوان ليست بالارتفاع نفسه إذ أن صدر الايوان يغلق إلى مفتاح العقد وكثيراً ما نرى في طريقة المعمار الحضري تنوع المداخل واستخدام الحنايا واختلاف شكل تلك الحنايا والمداخل وبعضها يعلوه ساكف وبعضها يعلوه عقد وبعضها الآخر يعلوه ساكف وعقد ، والعقد غير النافذ (الأعمى) يحمل ثقلاً عن الأسكفة[١] .

❖ **الآجر**

طين مشوي وهو من أهم المواد التي استعملت في البناء وخاصة في الاماكن الوسطى والجنوبية من العراق وذلك لقلة الأحجار في تلك المناطق وقد استعمل الآجر عنصراًعمارياً وعنصراً زخرفياً وله استخدامات عديدة منها القنوات والقناطر والجسور وبناء الزقورات وتبليط الأرضيات واقامة المباني وبضمنها الاواوين، وسبب هذا الاستخدام الواسع لتلك المادة هو مقاومة الآجر للمتغيرات المناخية خاصة الرطوبة والأمطار إذا ما قيس باللبن والطوف وقابليته على عملية العزل الحراري وكذا تحمله الكبير للضغط[١] .

---

(١)شيت ، محمود ، صناعة الطابوق في العراق ، ندوة الطابوق، بغداد، ١٩٧٣، ص٩٢.

[١]قزاز، مجيد، صناعة الطابوق، عدد ٩ ، عالم الصناعة السنة الثانية ، بغداد، ١٩٧٢ ، ص٨٥.

٢. المادة الرابطة[١]

❖ **الجص .. والكلس (النورة) .**

هما من المواد الرئيسة المستخدمة في تشييد الوحدات البنائية في العراق وهما متوفران في الطبيعة على شكل طبقات أو كتل حجرية في الطبقات من القشرة الأرضية لذا سندرسهما من جهتين:

أولاً: من حيث مصادرهما وعملية تحضيرهما .

❖ **الجص ..**

. مصادره وعملية تحضيره

يوجد في وسط وشمال العراق على شكل ترسبات (كبريتات الكالسيوم المائية $H2So4\ 2H2O$) وتعد هذه الترسبات المادة الأولية في تصنيع الجص وذلك بعد حرقة بدرجة حرارة بنحو ١٧٠مْ عندها يفقد نصف الماء الموجود في تركيبه البلوري[٢] وهو ما ندعوه plaster of paris وتسمى العملية بنصف التمية كما موضح في المعادلة[٣]

❖ **حجر الكلس ..**

. مصادره وعملية تحضره

يوجد في الطبيعة على شكل طبقات من الحجر الكلسي Limestone أي كاربونات الكالسيوم .

المادة الأولية لصنع الجير* هي الحجر الكلسي Limestone أي كاربونات الكالسيوم ($Caco_3$) وهذه المادة متوفرة في اعالي الجزيرة ومنطقة الشمال في القطر، يحضر الجير[١] بحرق قطع الحجر الكلسي على درجة حرارة عالية ما بين ٩٠٠– ١١٠٠° كما توضح ذلك المعادلة التالية.

$$Ca\ Co3 \xrightarrow[\text{٩٠٠مْ}]{\text{درجة حرارة}} Ca\ O + Co2$$

---

(1) بقاعين ، حنا ، البيئة وسلوك بعض المواد الانشائية ، ندوة البيئة والعمارة ، المجمع العلمي ، بحث غير منشور .

[٢]الدواف، يوسف ، فحص المواد البنائية، بغداد، ١٩٧٢ ، ص٧٠.

[٣] الدواف، يوسف، انشاء المباني والمواد البنائية، بغداد، ١٩٧٨،ص١٣٦.

*الجير.. في العراق يطلق عليه اسم (النورة).

[١]الدواف، يوسف، فحص المواد البنائية، ص٢٣٩.

وعند خلط الجير بالماء مجدداً يتصلب ثانيةً بفعل تفاعله لامتصاصه ثاني أوكسيد الكاربون من الجو كما يتضح في المعادلة الآتية :.

$$Ca(OH)_2 + Co_2 \longrightarrow Ca\,Co_3 + H_2O$$

. استخداماته

استخدم من قبل المعمار الحضري مادة رابطة في المباني المشيدة بالحجر الكلسي المشذب المنقور وفي اللحامات الأفقية والعمودية لسوف هذه الجدران وبسمك لا يتجاوز (٣ملم . ٤ملم) .
ومن الجدير بالذكر ان طريقة حرق الكلس قد عرفت في العراق القديم ومثال ذلك في منطقة ديالى إذ عثر على افران للكلس في موقع خفاجى تعود الى ٢٥٠٠ ق.م[٢].

ثانياً: العناصر الزخرفية:

اي فعل ينتج عن رغبة الإنسان لابد ان يكون له بدايات أولى والعناصر الزخرفية فعل من الافعال الإنسانية فلابد ان تكون لها تلك البدايات حيث انها تجتمع مع العناصر العمارية في نقطة مهمة وهي ان العوامل التي تؤثر في العناصر العمارية هي بقدر كبير تؤثر بالعناصر الزخرفية ففي هذه الدراسة على سبيل المثال لا الحصر نرى ان للمعتقد الديني أثر في عملية توسيع وتضيق الوحدات البنائية وله التحكم في ارتفاعها وانخافضها فالعامل نفسه اثر في عملية التزين فنجد الطابع الديني يؤثر سلبا وايجابا في اشتهار هذا العنصر الزخرفي او ذاك . وبعد التطور الذي لحق بالعناصر العمارية ذات الوظيفتين العمارية والزخرفية.. كالطلعات والدخلات والاعمدة المندمجة ، الدعامات ، الاقواس ، الحنايا ...الخ .

ومن بعد ذلك فان تلك الحاجة اصبحت اكثر تطورا اي ان العنصر الزخرفي يؤدي وظيفة زخرفية تلبي حاجات الإنسان النفسية [١] وهذه الحالة تتجلى باستخدام الألوان والنقوش والنحت والتي تأتي بعد اكتمال العنصر العماري ، وبعد هذه المقدمة واتماما للفائدة نستطيع ان نقسم الدراسة الى ثلاثة اقسام :

---

[٢]عبد الرزاق، سعدي فيضي، مراحل تطور المواد الانشائية في العراق القديم، دراسات الاجيال ، العدد ٤ ،السنة الثانية، ١٩٨١، ص٢٢٥.

اولاً: الزخارف الحجرية:

ظهرت لنا الزخارف بأشكال متفرقة إذ إن الاواوين المنصبة عليها الدراسة حفلت بعناصر زخرفية كثيرة فاواوين معابد مدينة الحضر خير شاهد على ذلك .

ففي المعبد الكبير وخاصة في ايوانه الجنوبي زين المعمار الحضري جدرانه الثلاثة بثلاثة افاريز حجرية فيها نتوءات متدرجة مشكلة بذلك رونقاً لهذا الايوان ، وقد برزت من الجدارين الشمالي والجنوبي منحوتات تمثل أشكال طيور (نسور) متجهة برؤوسها نحو الخارج ولاحظنا أيضاً تسعة رؤوس آدمية لثلاثة مجاميع بمعدل ثلاثة رؤوس في كل مجموعة . وقد انفتح من الجدارين مدخل يعلوه اسكفة هذه الاسكفة عبارة عن حجرة يعلوها عقد نصف دائري يبرز من مفتاحه رأس آدمي والاسكفة كانت مزينة بعناصر زخرفية تمثل أوراق الأشجار وبعض الطيور[٢].

ثانياً: الزخارف الجصية:

أما ايوانا قره سراي فانهما اتخذا شكلاً زخرفياً جديداً لم نلحظه في ايوان من الاواوين المارُ ذكرها إذ إن هذين الايوانين قد أطرت جدرانهما بإطار يمثل كتابة عربية بخط الثلث تمجد باني

المبحث الرابع: النماذج الأولى للإيوان:

أولاً: مدينة آشور:

هي أول مدينة اتخذها الآشوريون عاصمة لهم في بداية ظهورهم على مسرح الأحداث في الألف الثاني ق.م[٣] ، وهي مدينة تقع على سن صخري يطل على نهر دجلة قرب مدينة الشرقاط الحالية[٤] ، تحولت

---

[1]) زغلول سعد ، واخرون ، دراسات في الحضارة العربية الاسلامية ، الكويت ، ١٩٨٦ ، ص٤٤٨ . (
- حسن ، زكي محمد ، فنون الإسلام ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص٢٢٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص٢٢٦.

(٣) كاربلي، بول ، آشور ومعبدها في ضوء النصوص القديمة ، سومر ، م٣٥ ، جـ١،٢ ، ١٩٧٩ ، ص٤٠٤ .

(٤) هيرودا ، طوبوغرافية آشور ، سومر ، م٣٥ ، جـ١،٢ ، ١٩٧٩ ، ص٢٧٩ .

فيما بعد إلى مدينة دينية بعد أن هجرها بعض الملوك الآشوريين باتخاذهم عواصم أخرى في مراحل حكمهم مثل نينوى . نمرود . خرسباد ... .

أثبتت البحوث والدراسات[١] ان جذور هذه المدينة تمتد إلى عصور فجر السلالات من خلال اللقى والمخلفات العمارية وهذا يعني ان المدينة عبر تاريخها الطويل بقيت مسكونة حتى المدد الأخيرة بدلالة القصر العربي* (الفرثي) الذي نال شهرة في طرزه العمارية التي يحتل فيها الايوان مكانة خاصة ضمن هذا النسيج العماري اضافةً إلى ما تتمتع به المدينة من بقايا بنائية في الزقورة وقصور ومعابد متعددة أناط اللثام عن بعض منها المنقبون سواء أكانوا الأجانب أم العراقيين في الافصاح عن هوية هذه المدينة ودورها البارز في مسرح الأحداث التي مرت على بلاد الرافدين . ولكونها تتمتع بموقع استراتيجي فقد كانت محط أنظار من الذين تولوا دست الأمور في هذه الفترة أو تلك تتجلى مخلفاتهم واضحة في أطلال هذه المدينة .

ثانياً: **مدينة الحضر**

تقع مدينة الحضر العربية على بعد ٥٠ كم غرب مدينة القيارة على نهر دجلة وإلى الجنوب الغربي من مدينة الموصل على بعد ١١٠ كم . وقد نمت وازدهرت في ظرف خاص ملائم لموقعها المنعزل على الحد الفاصل بين الإمبراطوريتين [الرومانية والفرثية][٢] .

قامت دائرة الآثار العامة في العراق عام ١٩٥١م بأعمال واسعة في حقل التنقيب عن آثار المدينة وترميم وصيانة الأبنية فيها . ومن حسن الحظ ان هذه المدينة التي بقيت كنوزها الغنية سالمة من عبث السراق ومطامع المنقبين الأوائل[٣].

واستمرت أعمال التنقيب في الحضر إلى أن انتقل بشكل رئيس إلى حقل الصيانة في عام ١٩٦٠ ، هذا تأكيد الدائرة في حينه بأهمية ووجوب صيانة بعض ما أظهرته التنقيبات الأثرية وخاصة في منطقة المعابد الكبيرة .

---

(١)كاربلي، بول ، آشور ومعبدها في ضوء النصوص القديمة ،ص٤٠٤ .

* هناك نص كتابي ترجم [ليكن مذكورا بالخير أسر بن فجر بن حيي المهندس المعماري ...] – الشمس ، ماجد ، الحضر العاصمة العربية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٤٧١ .

(٢) بقاعين ، حنا ، الجدار الحضري ، طرق البناء وأبرز السمات ، مجلة كلية التربية ، عدد٦ ، سنة ٢٠٠٠ ، بغداد ، ص١٧٣ .

(3)باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص٥٩٧.

كشفت التنقيبات الأثرية التي جرت في المدينة عن أجزاء مهمة من عمائرها هي المعابد الكبيرة ومجموعة من المعابد الصغيرة وبعض بيوت السكن وبعض المقابر المبنية (قبور برجية) في الجهة الشرقية من المدينة ومبنى قرب البوابة الشمالية أصطلح على تسميته بالقصر الشمالي . كما كشفت التنقيبات عن أجزاء مهمة أيضاً من تحصينات المدينة تمثل في الكشف عن بوابتين رئيستين من بوابات المدينة الأربع هي الشمالية والشرقية وأجزاء من السور الرئيس للمدينة وبعض الأبراج الصلدة والمفرغة المدعمة لهذا السور[١] .

ما تقدم من استعراض موجز ومكثف لأعمال دائرة الآثار العامة في مدينة الحضر وما أظهرته تنقيباتها من أجزاء مهمة من مباني المدينة (دينية ، مدنية ، رسمية ، قبور ، تحصينات دفاعية ، بوابات رئيسة ... إلخ) . قد أوضحت لنا بشكل جلي وواضح طرق وأساليب البناء التي اتبعها المعمار الحضري أو بمعنى آخر المدرسة العمارية الحضرية . وما يهمنا هنا هو طراز الايوان في مباني الحضريين إذ ظهرت في عمائرهم الدينية المدنية، الرسمية[٢].

ثالثاً: مدينة الحيرة

تقع مدينة الحيرة ضمن السهل الرسوبي لوادي الرافدين في الجزء الشرقي لبادية الشام[٣] ، وفي الجنوب الشرقي لمدينة النجف في الوقت الحاضر . تمتاز بمناخ شبه قاري[٤] وهي تجمع بين خصيصتين الصحراء والحضر فعلى هذا فأن سكانها خليط من الحضريين وأهل البداوة . فالحيرة تفصل بين البادية والحضر وهي خليط من هذا وذاك .

تقع هذه المنطقة على حافة صخرية تمتد أكثر من (١٠٠كم) بين مدينتي النجف وكربلاء وهذا ما أصطلح عليه محلياً بالطار[٥] .

يرجح تاريخ بناء الحيرة إلى العاهل البابلي نبوخذ نصر[٦] الذي جلب القبائل العربية وبنى لهم حيراً في هذه المنطقة .

---

(١) إبراهيم ، جابر خليل ، تخطيط المدن ، موسوعة الموصل الحضارية ، ص٤٣٤ .
(٢) سفر ، فؤاد ، مصطفى ، محمد علي ، الحضر مدينة الشمس ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص١١ .
(٣) هستد ، كوردن ، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق ، تعريب جاسم محمد الخلف ، بغداد، ١٩٤٨ ، ص٤٥-٤٦ .
(٤) الخلف ، جاسم محمد ، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، بغداد، ١٩٥٩، ص٨٩ .
(٥) الحديثي ، عبد المجيد ، نتائج تنقيبات منطقة الحيرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص١١ .
(٦) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، جـ١ ، ص٢٠٦-٢٠٧ .

وقد أشارت المصادر العربية[١] إلى بروز سلالتين عربيتين حاكمتين الأولى هي السلالة التنوخية وهي مزيج من قبائل عربية عدة اجتمعت في البحرين وتحالفت على التنوخ وهو المقام وتعاقدوا على الوحدة فيما بينهم وأصبحوا وحدة مجتمعة يضمهم اسم واحد وهو تنوخ .

كان أول ملك لهم في زمن ملوك الطوائف[٢] مالك بن فهيم الأزدي ، وآخر من حكم بهذه السلالة هو جذيمة الأبرش بن مالك بن فهيم الأزدي الذي قتلته الزباء فانتقلت السلطة إلى ابن أخته عمر بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي فبرزت السلالة الثانية وهي السلالة اللخمية[٣] ، وإليه يرجع بناء الحيرة واتخاذها عاصمة لدولته . وعرف اللخميون بعد ذلك بالمناذرة لكثرة من تسمى باسم المنذر. سقطت الأسرة اللخمية بنهاية النعمان الثالث بن المنذر الرابع الذي اغتاله كسرى ابرويز وولي الملك من بعده اياس بن قبيصة[٤] .

بقيت الحيرة عامرة بالسكان حتى العصر الإسلامي حيث نزلها الكثير من الخلفاء ولاسيما خلفاء بني العباس ، منهم السفاح والمنصور والرشيد[٥] .

ازدهرت هذه المدينة وزاد شأنها في عهد ملكها السادس النعمان الأول ، الأعور المشهور بالسائح (٣٢٨.٢٨٨م) وإليه ينسب بناء قصريها الخورنق والسدير[٦] .

أما فن العمارة فقد جاء على وفق طراز خاص عرف عند المؤرخين (الطراز الحيري) ، نسبة إلى مدينة الحيرة عاصمة مملكة المناذرة . إذ يذكر المسعودي في المروج[٧] ان الخليفة العباسي المتوكل أحدث في أيامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو (الحيري والكمين) . وذلك أن بعض ندمائه حدثه في بعض الليالي أن بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بني نصير أحدث بناء على صورة الحرب وهيئتها . واتبع عامة الناس الخليفة المتوكل في ذلك تبعاً لما أقدم عليه .

---

(١) الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٢ ، ص٢٧ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٢ ، ص٢٨-٣٦ .

(٣) الحديثي ، عبد المجيد ، نتائج تنقيبات منطقة الحيرة ، ص٣١ .

(4) الاصفهاني ، حمزة بن الحسن ، تاريخ بني ملوك الأرض والأنبياء ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ص٩٦ .

(٥) اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر المعروف بابن واضح ، تاريخ اليعقوبي ، نجف ، ١٩٦٤ ، جـ٣ ، ص١٥٨،١١٠،٩٨ .

(٦) علي ، جواد ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٩٥٤ ، جـ٧ ، ص٣٧٣-٣٧٨ .

(٧) المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٨ ، جـ٤ ، ص٤-٥ .

ولم يقتصر الأمر على النصوص بل ان التنقيبات الأثرية التي قامت بها دائرة الآثار والتراث العراقية[١] سنة ١٩٤٥ في الكشف عن موقع تل يقع على بعد (٦كم) شمال موقع تل الخورنق ، أسفرت التنقيبات الأثرية في هذا التل عن بقايا سور من اللبن يحصر داخله ساحة واسعة ، ويبدو أن هذا البناء قد مر بمرحلتين[٢] : الأولى متمثلة بالسور والساحة ويتميز الضلع الغربي من المبنى بوحدة بنائية شيدت على نمط الطراز الحيري وقوامه ايوان (الصدر) على كل من جانبيه حجرة بمثابة الكمين (الجناحين) وله مقدمة (رواق) يطل على ساحة مستطيلة الشكل مكشوفة.

وقد أسفرت التنقيبات الأثرية لجامعة اكسفورد[٣] عن بقايا عمارية تضم في مفرداتها ما يشير إلى استخدام طراز الايوان الذي قد تأثر فيه المعماريون المسلمون في مدينة الكوفة . فقد كشفت في أحد تلول مدينة الحيرة عن مبنى واسع نحو (٧٥ × ٥٠م) عبارة عن فناء وسطي مكشوف يضم أربع عشرة حجرة موزعة حولها حيث تنفتح عليه جميع المشتملات من حجر واواوين هي من أبرز الشواهد العمارية لهذا المبنى كما أن هناك مجموعة تمثل الجناح الغربي المؤلفة من وحدة بنائية قوامها ايوان على كل من جانبيه حجرة وتتصل هاتان الحجرتان بالايوان بواسطة مدخلين جانبيين كما هو مبين[٤].

ثانياً: نماذج المدن العربية الاسلامية:

اولاً: مدينة الكوفة:

ان متطلبات الدعوة الإسلامية في أقصاء المعمورة استوجبت قيام المسلمين بتأسيس مدن في أماكن مختلفة في شرق الجزيرة العربية (نجد والحجاز) وخاصة في العراق ، لتكون قواعد انطلاق لنشر الدعوة الإسلامية فقد قاموا بوضع اللبنات الأولى للولاية في مدينة الكوفة وتشير المصادر التاريخية[٥] أن سنة

---

(١) الحديثي ، عبد المجيد ، نتائج تنقيبات في منطقة الحيرة ، ص٧٥-٧٦ .
(٢)العينجي، محمود علي ، تنقيبات في الحيرة ، سومر ، م٢ ، ١٩٤٦ ، ص٢٩ .
(٣)المصدر نفسه، ص٣٠.
(٤) الحديثي ، عبد المجيد ، نتائج تنقيبات في منطقة الحيرة ، ص٧٥-٧٦ .
(٥) البلاذري ، فتوح البلدان ،فتوح البلدان ، بيروت ، ١٩٨٣، ص٢٧٤ .

١٧هـ أسست مدينة الكوفة لتحتل موقعاً متميزاً[١] شمال مدينة البصرة ومن القسم الوسطي لسهل وادي الرافدين في سبيل نشر الدعوة الإسلامية نحو الشرق .

لقد تناولت دراسات عديدة[٢] خطط الكوفة وجوانب من تطورها العمراني وهناك شواهد مادية ونصوص تاريخية عديدة تشير إلى أن البناء في مدينة الكوفة بدأ مع مرحلة التأسيس فقد ثبت آثارياً أن دار الأمارة شيدت بناءاً ثابتاً مع مرحلة التأسيس[٣] . ويستدل على ذلك ما تبقى من جدران وأسس

إلا ان المؤرخ الطبري يروي ان البناء باللبن في المصرين البصرة والكوفة كان في وقت واحد ضمن حوادث سنة ١٧هـ ، وذلك أثر حريق وقع فيها فاستأذن أهل الكوفة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) البناء باللبن فأذن لهم فقال: ((افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في البنيان ..)) [٤]

وإذا ما حاولنا مطابقة الاشارات التاريخية مع نتائج التنقيبات الآثارية في دار الامارة تتوضح المكونات العامة لدار الامارة في الكوفة حيث تتسم بفخامة مقاساتها سواء أكان عمارياًأم هندسياً قياساً لبقية المباني التي شيدها العرب المسلمون في تلك المرحلة المبكرة من تاريخهم .

ويعد مبنى دار الامارة في الكوفة أول مبنى إسلامي اعتمد فيه نظام الإيوان بتصميم متكامل وعلى نطاق واسع*

وبمرور الزمن أخذت فكرة الإيوان تبلور أكثر فأكثر . إذ نجد متغيراتها واضحة في البقايا العمارية الشاخصة في دار الامارة في الكوفة ونجد في الساحة المركزية لدار الامارة مخلفات لايوانين في الجهتين الشرقية والغربية متشابهين في الطراز إذ تحف بهما الجدران من ثلاثة جهات والجهة الرابعة مفتوحة (واجهة الإيوان) لكننا نجد ما يشبه الرواق يتقدم هذين الإيوانين بنيا بشكل متوازي مع الاضلاع الطويلة للايوان ، كما نجد في الجهة الشمالية بناء قد يختلف في طبيعته ووظيفته عن تلك التي أشرنا لها سابقاً

---

(١) الجنابي ، كاظم ، تخطيط مدينة الكوفة ، ١٩٦٧ ، ص١٩ .

(٢) الشرقي ، الشيخ علي ، عروبة المتبني ، مجلة الاعتدال ، م١ ، جـ١ ، ١٩٣٤ ، ص٤١.

(٣) محمد علي مصطفى ، تقرير أولي عن التنقيب في الكوفة ، المرسم الثاني ، مجلة سومر، م١٠ ، ١٩٥٤ ، ص٧٣ـ٨٥ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٤ ، ص٤٤ .

* من خلال نتائج التنقيبات الأثرية في دار الامارة في الكوفة ، أنها شهدت ثلاث مراحل بنائية حافظت على تخطيطها الأصلي منذ تأسيسها رغم تجديد عمارتها في العصر الأموي والعصر العباسي ، من أعمال ترميم واضافة . مهدي علي محمد ، الأبعاد الحضارية لقصر الامارة في الكوفة ، ص٢٩٢ـ٣٠٧ .

إذ نجد أن الضلع الطويل مفتوح كواجهة للايوان لكننا نجد دعامتين في مقدمة هذا البناء وهذا قريب الشبه لمخطط بيت خيلاني الذي كشف عنه في تنقيبات نينوى في مدينة الموصل[١].

ثانياً: حصن الأخيضر:

يقع قصر الأخيضر إلى الجنوب الغربي من مدينة بغداد نحو ١٥٢كم وإلى الجنوب الغربي من مدينة كربلاء نحو ٥٠كم[٢] ، ونحو ٨٥كم شمال غربي مدينة الكوفة[٣] .

اختلف العلماء في نسبة هذا القصر ، فمنهم من ذهب إلى أنه يرجع إلى مرحلة ما قبل الإسلام[٤] ، ومنهم من ذهب إلى أنه من العصر الأموي[٥] والآخر يذهب[٦] إلى أنه يعود إلى العصر العباسي الأول أي في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة وهو ما نذهب إليه لان بعض العناصر العمارية منها عنصر العقادة المتصالبة أو المتقاطعة في الرواق الكبير المحيط بالفناء المركزي والمرافق الجنوبية من القصر كانت سائدة في ذلك العصر .

ثالثاً: مدينة السلام:

تقع مدينة السلام في وسط بلاد وادي الرافدين وقد أسسها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور[٧] لتكون عاصمة الخلافة العباسية (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) [٨] .

---

(١) منهل جبر إسماعيل ، الكشف عن قصر آشوري (بيت خيلاني) في نينوى ، سومر ، ٤٩ ، ١٩٩٧ ، ص١٥٨،١٥٤ .

(2) مهدي ، علي محمد ، الأخيضر ، طبع بمطابع وزارة الثقافة والاعلام العراقية ، ١٩٦٩، ص٣٥.

- محمد، غازي رجب ، المصدرالسابق ، ص١٠٩ .

(3) كولون ، فيرنر كاسكل ، الأخيضر ، ترجمة د. خالد إسماعيل علي ، سومر ، بغداد، ١٩٦٩ ، ص٣٥ .

(٤) جواد، مصطفى ، العمارات الإسلامية العتيقة القائمة في بغداد ، سومر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٤٧ ، ص٣٩ .

(٥) مهدي، علي محمد ، الأخيضر ، ص١١ .

(٦) محمد، غازي رجب ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

(٧) المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد أحمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، طبع بريل ، ١٩٠٦ ، ص١١٩ .

(٨) البلاذري ، أحمد بن جابر بن محيي بن داود ، فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٣ ، ص٢٩٥ .

ان العمارة العباسية الأولى كانت في (مدينة السلام) وفي مقدمتها قصر باب الذهب (قصر القبة الخضراء) فأننا حتى الوقت الحاضر ليس لدينا أية شواهد عمارية عنه غير ما قدمته المراجع التاريخية والبلدانية[١] من وصف تخطيطي وعماري لا يغني الباحث في معرفة تصاميمه

وفي ضوء ما وصل إلينا من معلومات عن قسمه المركزي (قصر باب الذهب)

يصف الخطيب البغدادي[٢] قصر المنصور أو قصر القبة الخضراء ، بأنه كان في صدره ايوان ((٣٠ × ٢٠ ذراع) ويعلو هذا المجلس مجلس آخر بالقياسات نفسها يعلو هذا المجلس قبة سميت بالقبة الخضراء ترتفع عن سطح الأرض ٨٠ ذراعاً، يعلو القبة الخضراء تمثال على هيئة فارس يحمل رمحاً يدور مع حركة الرياح[٣] (شكل ١٦،١٧) ويبدو ان الايوان هذا صغير بعض الشيء وكأنه أعد لاستقبال عدد محدود من الضيوف[٤]، يفهم من هذا النص ان مساحة الايوان تبلغ (١٥ × ١٠م) وان البناء ذو طابقين إذ يعلو الايوان قاعة مسقفة بقبة ويبلغ مجمل الطابقين مع القبة أربعين متراً وعند التمعن بالنص تبز لنا كلمة (الصدر) فنقول ماذا يريد بها البغدادي هل يريد بها المصطلح العماري المعروف (الطراز الحيري) [٥] أم أنه يريد بها شيئاً آخر .

بالحقيقة لا يمكن الجزم بأن البغدادي يريد بها المصطلح العماري وفي الأرجح أنه يريد بها مقدمة البناء أي ما يبرز من البناء[٦] ، ولعل الأرجح أيضاً هو البناء الداخلي لا الخارجي ، وهذا ما عليه المخططات المتوفرة لدينا عن مدينة السلام إذ نلاحظ أن الايوان يطل على ساحة بمجملها دائرية فهو يطل على أجزاء تلك الساحة المسورة بسور دائري ولو لم توجد تلك الأسوار لجاز لنا القول إن الايوان ينفتح على العراء أو على أبنية المدينة الأخرى .

---

(١) اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب ، البلدان ، النجف ، ١٩٥٧ ، ص٢٣٧ .

(٢) الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٨٠ . ، ص٧٣ .

(٣) محمد ، غازي رجب ،العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق ، مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ١٩٨٩ . ، ص١٠٢ .

(٤) العلي ، صالح أحمد ، منازل الخلفاء وقصورهم في بغداد في العهود العباسية الأولى ، سومر ، ٣٢٢ ،جـ١،٢ ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص١٦٨ .

(٥) خضير ، فريال ، البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي ، المؤسسة العامة للآثار والتراث ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٥٢ .

(٦) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، جـ١ ، ١٩٧٩ .، ص٤٥٩ .

وهذا الذي تظهره المخططات (انفتاح الايوان على الساحة المسورة) لم يكن معروفاً من ذي قبل ، إذ إن معظم الاواوين التي كانت تنفتح على العراء مباشرة لا تخلو في معظمها من وجود جدار ، وهذا يرجح[١] وجود فناء مكشوف أمام الايوان دون معرفة شكله وأبعاده حتى الوقت الحاضر .

الخاتمة

يجدر بنا بالخاتمة أن نبين أو نستعرض أهم ما وصلنا إليه من نتائج ناقشناها في موضعها في الفصول السابقة وهذه النتائج تعد الخلاصة لهذا البحث الذي أخذ ما أخذ من الوقت والجهد وسنقوم باستعراض النتائج بحسب الفصول :.

بعد أن استعرضنا في الفصل الأول آراء العلماء في أصل مفردة الايوان أبرزنا نتيجة مهمة من ذلك الفصل وهي صواباعجمية لفظة الايوان إلا أن الايوان نفسه بوصفه طرازاً عمارياً موروثا عراقي قديم وقد قلنا هناك أنه لا مشاحه في التسمية وبهذا اندفع القول القائل إن الايوان روماني ، فرثي أو ساساني الأصل .

تم في الفصل الثاني طلائع الايوان في عمارة العراق القديم أو تم الكلام هناك بالقول إن الحاجة العملية دعت الإنسان العراقي إلى توظيف طرز عمارية تلبي تلك الحاجة ومن بينها الايوان ، وناقشنا فيه الفضاء الذي يعد الملازم للايوان في معظم حالاته وقد كونا فكرة بسيطة تكاد تكون ظاهرة فيزياويةلابراز فائدة الفضاء فانه يؤدي إلى جعل الوحدات البنائية متصفة بمناخ معتدل يخفف حدة الضوء ويرشح الهواء الذي كثيراً ما يحمل الغبار والأتربة في معظم أيام السنة . كما أننا أبرزنا أن هذا الاتجاه في العمارة ناتج عن البيئة العراقية القديمة التي سرعان ما استلهمت المعمار ودفعته إلى انتاج وحدات عمارية أكثر دقة وتنظيماً من ذي قبل .

---

(١) علي، بسام إبراهيم ، الفناء الوسطي المكشوف في العمارة العراقية في العصر العباسي (نماذج مختارة) ، ١٣٢هـ ـ ٦٥٦هـ / ٧٥٠م ـ ١٢٥٨م ، جامعة اليرموك ، معهد الآثار والانثروبولوجيا ، قسم الآثار ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠ .، ص٧٣ .

لقد ظهر لنا في هذا الفصل ان فكرة القاعة ذات الثلاثة جدران جدارها الرابع مفتوح موجودة في العمارة العراقية القديمة وقد وجدت في أصغر وحدة بنائية في بيوت السكن في موقع تل الصوان وفي القصور كقصر اورنمو شلكي في مدينة اور لذا يمكن القول إن هذه القاعة كانت ظاهرة شائعة ومنذ القدم. ولأهمية هذا الطراز فقد أضاف المعمار العراقي اليه مسحةً جمالية من خلال زخارفه ورسومه عليه . ولتعدد حاجة الإنسان ناسبه أن يتحكم بحجم الايوان فتارة يكون الايوان كبيراً إذا كان في القصور وتارة يكون صغيراً إذا كان في بيوت السكن ومما استوحيناه أن هذه القاعة تلونت كثيراً وعبر العصور فمرة تطل على العراء وأخرى على الساحة المكشوفة وثالثة على أحد الطرق المجاورة وإن أمكننا القول إن الايوان غالباً ما ينفتح على الساحة المكشوفة وقلما ينفتح على العراء أو على محلة مجاورة .

والذي نراه وتعضده المخلفات العمارية ان فكرة القاعة ذات الثلاثة جدران قد تكون مستوحاة من شكل المصبع أو من الخلوة فالاحتمال فيها وارد كونها تحتوي على ثلاثة أضلاع . وان كان هناك احتمالاً قد يكون أكثر قبولاً وهو أن فكرة الايوان هي الكوخ نفسه عندما كان يصنع من القصب ، إذ إن الإنسان مما يقولون مدني الطبع فبعد أن تطور واستبدل اللبن والطوف مكان القصب كأنه جعل من ذلك الكوخ رمزاً وتقليداً له ، فكلما تطور تطور ذلك الرمز مع احتفاظه بمقوماته الأساسية وهي الثلاثة جدران والعقد والقبو وهذا الأمر ليس مقتصراً على حضارة وادي الرافدين ، ففي وادي النيل أيضاً ، وعند استخدام الحجر مادة انشائية قلد المعمار مبانيه السابقة المشيدة من القصب وغيره ، فجاءت بعض الأعمدة على سبيل المثال لا الحصر أشبه بحزمة سيقان البردي وغيرها من الأمثلة الكثيرة . ثم ناقشنا ما ذهب إليه العلماء بمسألة تأصيل الايوان إذ أرجعوه إلى الخيمة أو إلى بيت خيلاني أو إلى الميجاورن أو الجايتا أو إلى الكوخ. وقد تم تحقيق القول في مكانه إذ أن الكوخ هو الأليق بأن يكون منشأ للايوان والمصحح لما ذهبنا إليه هو أن الكوخ عبارة عن ثلاثة أضلاع والرابع فيه مدخل والايوان ثلاثة جدران والرابع مفتوح . ومع قليل من النظر يمكن لنا القول إن الايوان مرحلة تطورية في مراحل الكوخ أو أنهما طرازان استهل أحدهما من الآخر وقد حققنا في هذا الفصل خطأ من يؤرخ لظهور الايوان في الألف الرابع ق.م إذ أننا وجدنا مخلفات تعود إلى الألف السادس ق.م وخاصة في تل الصوان أو من ثم في تبه كورا واريدو والوركاء وقصر ماري .

أما (العصر الراشدي والأموي)فلم يشهد الايوان في هذا العصر تطوراً أو ابقاء لحالته السابقة أن المباني الإسلامية كانت في جوهرها بسيطة ، والخليفة أو الوالي كان متنقلاً بين الأمصار وكانت الدولة

الإسلامية في بدايتها إذ لم تكن واضحة المعالم من الناحية العمارية فبقي الايوان فيها بسيطاً ملبياً الحاجات اليومية فقط .

في العصر العباسي شهد الايوان في هذا العصر تطوراً ملحوظاً إذ أنه صار يحاكي اواوينآشور والحضر واتسعت المباني واصبح الايوان فيها الطراز الأول الذي تعقد فيه مجالس الخلفاء في المباني الرسمية وملبياً لحاجات الإنسان في بيوت السكن والقصور والمساجد والعمارات الأخرى .

وقد قلنا في ذلك أن الايوان في هذا العصر امتاز بالفخامة والسعة والسبب أن الدولة الإسلامية شهدت تطوراً ملحوظاً وانفتاحاً على الأمم الأخرى فحاكى بناؤها بناءها . لقد امتاز هذا العصر بكون اواوينه متقابلة أو متصالبة او منفردة او اكثر أما اواوين الفترة السابقة فهي تكاد تكون في معظمها متقابلة او صف من الاواوين.

ومما لاحظناه في هذا العصر أيضاً أنه اختلف من الناحية التقنية إذ أن أغلب اواوين العصر العباسي يتقدمها رواق ولا يخفى الجانب الجمالي في تلك الاواوين .

اتضح لنا ان مصادر مواد البناء المستخدمة في بناء الايوان سواء كانت أساسية أو مواد رابطة محلية . وكانت الطريقة المستخدمة في البناء أما عن طريق رصفه بالآجر أو الحجر بصورة منبطحة أو بصورة شاقولية (عمودية) .

من خلال الدراسة الميدانية تبين لنا أن ايوان المدائن خالٍ من الزخرفة في الوقت الحاضر أما اواوين الحضر والمدرسة المستنصرية والقصر العباسي فكانت ملئى بالزخارف على تفصيل ذكر في محله .

قائمة المصادر

. إبراهيم ، جابر خليل :

أضواء على كتابات آرامية جديدة من الحضر ، سومر ، م٤٤ ، جـ١،٢ ، ١٩٨٦ .

. إبراهيم محمد عبد العال :

العمارة الخليجية بين الأمس واليوم والغد ، بيروت ، ١٩٨٥ .

. ابن الأثير ، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (٥٥٥هـ . ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥ .

. ابن خلدون ، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ):

العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر والمعروف بتاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، جـ٢ ،١٩٥٦.

. ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١هـ): جمهرة اللغة ، الطبعة الولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٤هـ .

. ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر توفي بعد عام ٢٩٠هـ :

الاعلاق النفسية ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م .
. ابن سيده ، ابو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ) .
المخصص ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت م١، (بلا . ت) .
. ابن سينا ، أبي علي بن سينا:
الاشارات والتنبيهات ، تحقيق سليمان دنيا ، القسم الأول ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ .
. ابن الفقيه ، ابو بكر أحمد بن محمد الهمداني ، (ت – ٣٥٧هـ)
مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٣٠٢هـ .
. ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ،(٦٣٠ . ٧١١هـ)
لسان العرب ، دار المعارف في مصر ، القاهرة ، ١٩٨١ .
. ابن ناقيا، البغدادي (ت ٤٨٥هـ) :
الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٨ .
. ابو الصوف ، بهنام :
❖ التنقيب في تل الصوان ، الموسم الخامس (شتاء ١٩٦٧م . ١٩٦٨م)، سومر ، م٢٧ ، ١٩٧١ .
❖ البدايات في العمارة العراقية القديمة ، عمارة العراق في العصر الحجري الحديث (٧٠٠٠ق.م . ٤٠٠٠ق.م) ، اصالة المعالجات العمارية التخطيطية عند العرب ، مركز احياء التراث ، جامعة بغداد، ١٩٨٦ .
. أحمد ، عبد الباقي :
سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الأولى ، جـ١ ، بغداد، ١٩٨٩ .
. آدمز ، روبرت:
أطراف بغداد ، تاريخ الاستيطان في سهول ديالى ، ترجمة صالح أحمد العلي وآخرون ، بغداد ، ١٩٢٧.
. أرنست ، فيشر:
ضرورة الفن ، ترجمة أسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ .
. الأزهري ، أبي منصور محمد بن أحمد (٢٨٢ . ٣٧٠هـ) :

تهذيب اللغة ، تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة، جـ١٥ ، ١٩٦٧ .

. أسعد ، ايثار جوزيف :

(المفهوم الرمزي للأشكال في العمارة العربية الإسلامية ، المفهوم الرمزي للفضاء الوسطي) ، مجلة التراث والحضارة ، العدد ٨. ٩، ١٩٨٧.

. إسماعيل ، بن عباد (٣٢٦ . ٣٨٥هـ) :

المحيط في اللغة ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت .

إسماعيل ، منهل جبر :

الكشف عن قصر آشوري (بيت خيلاني) في نيوى ، سومر ، م٤٩، جـ١،٢ ، ١٩٩٧ .

. الأسود ، حكمت بشير :

الحضر ، التنقيب في بيتين سكنيين جنوب المعبد الكبير ، الموصل ، ٣٧ ، لسنة ١٩٩٢م ، سومر ، م٤٩ ، جـ١،٢ ، ١٩٩٧ .

. الاشعب ، خالص:

- ❖ الأثر الوظيفي في طراز البيت العربي ، مجلة الكتاب ، العدد ٨ ، مطبعة الجمهمورية ، بغداد ، ١٩٧٥ .
- ❖ تطور العمارة السكنية في صنعاء ، سومر ، م ٣٤ ، ج١،٢ ، ١٩٧٨ .
- ❖ المدينة العربية ، التطور والوظائف ، البنية والتخطيط ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، كويت ، ١٩٨٢ .

. الاصفهاني ، ابو فرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ):

الأغاني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، جـ١٤ ، ١٩٥٠ .

. الاصفهاني ، حمزة بن الحسن :

تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، مكتبة الحياة ، بيروت .

. الأعظمي ، محمد طه محمد :

❖ حمورابي ١٧٩٢ . ١٧٥٠ق.م ، شركة عشتار للطباعة والنشر والتوزيع المحدودة ، بغداد ، ١٩٩٠ .

❖ معبد أي . انا في نفر (عصر فجر السلالات) ، دراسة وتحليل الآداب ، عدد ٤٥ ، سنة ١٩٩٩ .

. أمين ، حسين :

المدرسة المستنصرية ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٠ .

. أندريه ، فالتر هاينس :

آشور المدينة الهلنستيه ، ترجمة عبد الرزاق كامل الحسن ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٧ .

. أوتيس، ديفيد وجوان :

نشوء الحضارة ، ترجمة لطفي الخوري ، الطبعة الأولى ، دار الحرية، بغداد ، ١٩٨٨ .

. أوينهايم، ليو :

بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فياض عبد الرزاق ، دار الحرية، بغداد ، ١٩٨١ .

. بارو ، أندريه:

❖ سومر ، فنونها وحضارتها ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ .

❖ بلاد آشورونينوى وبابل ، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ .

. باقر ، طه :

❖ عقرقوف ، سومر ، ١٩٤٥ .

❖ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (ط١) ، مطبعة الحوادث ، بغداد، ١٩٧٣ .

. برستد، جيمس هنري :

انتصار الحضارة ، تاريخ الشرق القديم ، ترجمة أحمد فخري ، دار الجيل للطباعة ، مصر ، ١٩٦٥ .

. البراقي ، السيد حسين بن السيد محمد (ت ٣٢٢هـ) :

تاريخ الكوفة ، حرَّره وأضاف إليه أكثر المواضيع المهمة ، العلامة السيد صادق آل بحر العلوم ، النجف ، ١٩٦٠ .

. البستاني ، بطرس :

- ❖ محيط المحيط ، (قاموس مطول للغة العربية) ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٣ .
- ❖ قطر المحيط ، نسخة طبق الأصل طبعت بطريقة الفوتو أوفسيت ، نقلاً عن طبعة ١٨٦٩م ، الناشر ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٣ .

. بصمه جي ، فرج :

كنوز المتحف العراقي ، بغداد ، ١٩٧٢ .

. بقاعين ، حنا:

- ❖ أدوات وطريقة تشذيب الحجر عند المعمار الحضري ، بحث قدم للندوة العلمية الأولى لمهرجان الحضر الدولي الأول أقامتها جامعة الموصل بالتعاون مع وزارة الثقافة والاعلام / دائرة الآثار والتراث / ١٩٩٤ .
- ❖ الجدار الحضري طرق البناء وأبرز السمات ، مجلة كلية التربية ، العدد٦ ، ٢٠٠٠ .
- ❖ البيئة وسلوك بعض المواد الانشائية ، ندوة البيئة والعمارة ، المجمع العلمي ، بحث غير منشور .
- ❖ نظرة في أصل وتاريخ الايوان ، بحث غير منشور .

. البلاذري ، أحمد بن جابر بن محيٍّ بن داود (ت ٢٧٩هـ) :

- ❖ أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حمد الله ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية مع دار المعارف بمصر ، م١ (بلا . ت) .
- ❖ فتوح البلدان ، بيروت ، ١٩٨٣ .

. بهنسي ، عفيف :

تكون العمارة العربية بعد الإسلام وأسسها الجمالية ، المخطط الحيري والتقاليد المعمارية ، جمالية الفن ، سلسلة عالم المعرفة ، ١٤ ، كويت، ١٩٧٩ .

. بولاديان، فيليب او أديس ، سيمون :

الفضاءات الحضرية المفتوحة في المدينة العربية التقليدية ، دورة أصالة أنظمة المدينة العربية ، مركز احياء التراث العلمي العربي ، بغداد ، ١٩٨٨ .

. الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر (١٥٠. ٢٥٥هـ) :

حياة الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة ومطبعة البابي الجلبي ، ط٢ ، ١٩٦٥ .

. الجادر ، وليد محمود :

- ❖ المدينة والبناء في بلاد وادي الرافدين ، الآداب ، جامعة بغداد ، عدد ٢٣ ، ١٩٧٨ .
- ❖ العمارة حتى عصر فجر السلالات ، حضارة العراق ، جـ٣ ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٥ .

. جرو ، عبد محمد :

بيت الشعر ، خصائصه وأقسامه وحياكته ، التراث الشعبي ، عدد ٦ ، سنة ٩ ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٥ .

. الجمعة ، أحمد قاسم :

أصالة المعالجات التخطيطية في الموصل خلال العصور العربية الإسلامية ، طبع رونيو، الدورة الرابعة للتعليم المستمر ٤ . ١٩٨٦/١١/٦ .

. الجنابي ، طارق :

- ❖ التنقيب والصيانة في سامراء ، سومر ، م٣٧ ، جـ١،٢ ، ١٩٨١.
- ❖ دار الاماره ، التحري والتنقيب والصيانة ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، سومر ، م٣٩ ، جـ١،٢ ، ١٩٨٣ .

. الجنابي ، كاظم :

تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية (خاصة في العصر الأموي) ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٦٧ .

. جواد ، مصطفى :

- ❖ القصر العباسي ، دار المسناة ، سومر ، م١ ، جـ٢ ، ١٩٤٥.
- ❖ العمارات الإسلامية العتيقة القائمة في بغداد ، سومر ، م٣ ، ١٩٤٧.

❖ الايوان والكنيسة في العمارة الإسلامية ، سومر ، م٢٥، جـ٢،١ ، ١٩٦٩ .

. الحديثي ، عبد المجيد عبد الرحمن :

نتائج تنقيبات منطقة الحيرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩.

. حسن ، حميد محمد :

الربط والتكايا البغدادية في الفترة العثمانية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، بغداد، ١٩٩٦ .

. حلمي ، أحمد كمال الدين :

٩٣ . ٣٥٠٠ عام من عمر ايران ، كويت ، ١٩٧٩ .

. حمزة ، حمود حمزة :

النوافذ في العمارة العباسية في العراق ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد ، ١٩٩٠ .

. الحموي ، ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي (ت –٦٢٦هـ) :

معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، جـ١ ، ١٩٧٩ .

. حميد ، عبد العزيز ، العبيدي ، صلاح حسين :

الفنون العربية الإسلامية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩ .

. حميد ، عبد العزيز :

❖ عمارة الأربعين في تكريت في ضوء حفائر مديرية الآثار العامة ، سومر ، م٢،١ ، ١٩٦٥ .

❖ أضواء على حصن الأخيضر ، الآداب ، جامعة بغداد ، م٣٣ ، عدد (٢) كانون الأول ١٩٨٢ .

❖ الفنون الزخرفية ، الزخارف على الآثار الثابتة ، حضارة العراق ، جـ٩ ، ١٩٨٥ .

. الحنفي ، جلال :

معجم اللغة العامية البغدادية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، جـ١ ، ١٩٧٨ .

. حنين ، قاسم راضي :

التنقيب والصيانة في الدار رقم (٤) ، سومر ، م٤٤ ، ج٢،١ ، ١٩٨٦ .

. حنين ، كتانة :

المفاهيم التخطيطية والهندسية لبناء مدينة سامراء العربية العباسية ، جامعة بغداد ، مركز احياء التراث ، ١٩٨٣ .

. الحياني ، حافظ حسين :
البركة الدائرية داخل قصر الخليفة ، سامراء ، ١٩٤٨م . العراق ، ١٩٩٦ .
. حيدر ، كامل :
المدارس العباسية القائمة في العراق تخطيطها وعمارتها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ .
. الخطيب البغدادي ، الحافظ بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) :
تاريخ بغداد مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٨٠ .
. الخلف ، جاسم محمد :
جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، بغداد ، ١٩٧٩ .
– الخولي ، محمد بدر الدين :
المؤثرات المناخية والعمارة العربية ، بيروت ، ١٩٧٥.
. الدباغ ، تقي :
من القرية إلى المدينة ، في المدينة والحياة المدنية ، دار الحرية ، بغداد ، جـ١، ١٩٨٨ .
. درويش ، محمود أحمد :
سامراء ، تنقيبات في العصر الثالث ، بحث غير منشور .
. دياكونوف :
ظهور الدولة الاستبدادية في العراق القديم ، ١٩٧٦ .
. الديوه جي ، سعيد :
بحث في تراث الموصل دراسة في المصادر التاريخية لتراث وخطط مدينة الموصل ، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨١ .

. الدينوري ، أبو حنيفة بن داود (ت ٢٨٢هـ) :

الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، الطبعة الأولى ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي ، الحلبي وشركائه ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

. الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر :

مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٢ .

. رميض ، صلاح :

تنقيبات سليمه ، سومر ، م٤٠ ،ج ٢،١ ، ١٩٨٤ .

. رو ، جورج :

العراق القديم ، ترجمة حسين علوان حسين / مراجعة فاضل عبد الواحد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٤ .

. رونشتان :

تاريخ السلالة اللخمية ، ترجمة منذر البكر ، الآداب ، جامعة البصرة العدد ١٧.١٦ ، ١٩٨٠ .

. الزاوي ، الطاهر أحمد :

ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، جـ١ ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠ .

. الزبيدي ، محب الدين أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي:

تاج العروس في جوهر القاموس جـ١ ، القاهرة ١٣٠٦هـ .

تعقيدات ومتناقضات في عمارة ما بين النهرين في الألف الأول ق.م ، سومر ، م٣٥ ، ١٩٧٩